المكتبة الخضراء للأطفال
١٥
النهر الكبير
مجدي صابر
دار البحار

المكتبة الخضراء
للأطفال
(١٥)

النهر الكبير

تأليف
مجدي صابر

دار البحار
ص. ب ١٥/٥١٢١
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٩٩٣م .

التنضيد : دار ومكتبة الهلال
الاعداد الاذاعي والاشراف اللغوي : عصام شعيتو
الاخراج : زاهي طالب
اشترك في التمثيل : علي شقير ، حسني بدر الدين ، علي طحان ،
زينب عواض ، حسين شحادة ، سكنة ناجي
وسيلفانا الحركة شقير .

تطلب منشوراتنا من :
دار ومكتبة الهلال
ص . ب ١٥/٥٠٠٣
بيروت - لبنان

إيهاب والنهر

يُحْكَىٰ أَنَّـهُ كَـانَ هُنَـاكَ نَهْرٌ كَبِيْرٌ . . نَبَتَتْ عَلَىٰ ضِفَافِـهِ غَـابَـاتٌ وَاسِعَـةٌ وَأَعْشَابٌ خَضْرَاءُ نَضِرة [1] ، وَكَـانَ يَعِيْشُ قُـرْبَ ٱلنَّهْـرِ بَعْضُ ٱلصَّيَّادِيْنَ وَٱلمُزَارِعِيْنَ وَرُعَاةِ ٱلأَغْنَام . . يَصِيْـدُوْنَ وَيَزْرَعُوْنَ وَيَرْعَوْنَ فِي سَعَادَةٍ غَامِرَة .

وَكَـانَتْ تَمُرُّ فِي ٱلنَّهْـرِ سُفُنٌ كَثِيْرَةٌ ، كَبِيْرَةٌ وَصَغِيْرَةٌ ، مُحَمَّلَـةً بِٱلبَضَائِعِ وَٱلرُّكَّـابِ . . فِي حَرَكَةٍ دَائِبَةٍ [2] . . فَكَانَ ٱلنَّهْـرُ ٱلكَبِيْرُ يُعْتَبَرُ مَصْدَراً لِلْخَيْرِ وَٱلرِّزْقِ لِكُلِّ مَنْ يَعِيْشُ عَلَىٰ ضِفَّتَيْهِ . .

وَفِي ٱلغَابَةِ ٱلمُجَاوِرَةِ لِلنَّهْرِ ، عَـاشَ وَلَدٌ صَغِيْرٌ ٱسمُهُ إِيهَابُ تُوُفِّيَ وَالِدُهُ وَعُمْرُهُ تِسعُ سَنَوَاتْ . فَكَانَ يَعِيْـشُ مَعَ جَدِّهِ ٱلعَجُوْزِ يُسَاعِدُهُ فِي صَيْدِ ٱلسَّمَكِ . .

كَـانَ ٱلإثْنَـانِ : إِيهَابُ وَجَـدُّهُ يَسْتَيْقِظَـانِ مَعَ ٱلفَجْـرِ وَيَخْرُجَـانِ لِلصَّيْد. فَيَحْمِلاَنِ الشِبَاكَ إِلَىٰ قَـارِبِهِمَا ٱلصَّغِيْرِ عَلَىٰ ضِفَّةِ ٱلنَّهْرِ . . وَفِي مُنْتَصَفِ ٱلنَهْـرِ ٱلكَبِيْرِ ٱلعَمِيْقِ ، كَـــانَ ٱلجَدُّ ٱلعَجُـوْزُ ٱلطَّيِّبُ يُلْقِي بِٱلشِّبَاكِ . . لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَيْثُ تَكُوْنُ ٱلمِيَاهُ أَعْمَقَ يَكُوْنُ ٱلسَّمكُ أَكْبَرَ، وَٱلصَّيْدُ أَوْفَرَ . .

وَذَاتَ صَباحٍ سَأَلَ إِيْهَابُ جَدَّهُ ٱلعَجُـوْزَ ٱلطَّيِّبَ : إِنَّ نَهْرَنَـا كَبِيْرٌ جِداً يَا جَدِّي . . فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِي وَإِلَىٰ أَيْنَ يَذْهَبُ ؟

قَالَ ٱلجَدُّ ٱلعَجُوْزُ : إِنَّهُ يَأْتِي مِنَ ٱلجَنُوْبِ قَاصِداً إِلَىٰ ٱلشِّمَالِ حَيْثُ يَصُبُّ فِي ٱلبَحْرِ ٱلكَبِيْرِ .

قَـالَ إِيهَـابُ ٱلصَّغِيْرُ : وَمِنْ أَيْنَ يَـأْتِي نَهْرُنَـا بِكُلِّ هَـذَا ٱلمَاءِ يَـا جَدِّي ؟

رَدَّ ٱلعَجُـوْزُ قَـائِلاً : إِنَّ ٱلنَهْـرَ ٱلكَبِيْرَ يَـا إِيْهَابُ يَـأْتِي بِـالمَاءِ مِنَ ٱلأَمْطَـارِ ٱلَّتِي تَسْقُطُ فِي بِـلاَدٍ بَعِيْـدَةٍ ذَاتِ أَمْطَارٍ غَـزِيْـرَةٍ ، تَتَجَمَّعُ فِي بُحَيْرَاتٍ كَبِيْرَةٍ يَخْرُجُ مِنْهَا نَهْرُنَا ٱلكَبِيْرُ هَذَا .

هَـزَّ إِيْـهَابُ رَأْسَـهُ وَقَـالَ : ٱلآنَ فَهِمْتُ كَيْفَ يَجْرِي ٱلنَّهْـرُ .

إيهاب يوسخ ماء النهر

وَجمعَ ٱلجَدُّ شِباكَهُ ٱلمُمْتَلِئَةَ بِٱلأَسْماكِ . . وَعادَ ٱلإِثْنانِ إِلَىٰ ٱلضِّفَّةِ آخِرَ ٱلنَّهارِ . . فَقالَ إِيهابُ لِجَدِّهِ : سَوْفَ أَسْتَحِمُّ في مِياهِ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبيرِ يا جَدّيْ .

ٱعتَرَضَ ٱلعَجُوْزُ ٱلطَّيِّبُ وَقالَ : يَجِبُ أَلَّا يَسْتَحِمَّ الإِنْسانُ في ٱلنَّهْرِ يا وَلَدي .

وَرَدَّ إِيْهابُ بِتَوَسُّلٍ وَقالَ : وَلٰكِنَّني أُحِبُّ ذٰلِكَ يا جَدّي ، وَٱلنَّهْرُ كَبيْرٌ وَلَنْ يَتَّسِخَ .

وَسَكَتَ ٱلجَدُّ فَخَلَعَ إِيْهابُ مَلابِسَهُ وَغَسَلَها في ماءِ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبيْرِ، وَعَلَّقَها لِتَجِفَّ ثُمَّ أَلْقَىٰ بِنَفْسِهِ في ماءِ ٱلنَّهْرِ لِيَسْتَحِمّ . . وَعِنْدَما جَفَّتْ مَلابِسُهُ ٱرتَداها وَعادَ إِلَىٰ كُوْخِ جَدِّهِ في ٱلغابَةِ .

وَقَامَ ٱلجدُّ بِتَنْظِيفِ ٱلسَّمَكِ فَمَلَّحَ بَعْضَهُ لِتَوْفِيْرِهِ لِلأَيَّامِ ٱلَّتِي لاَ يَخْرُجَانِ فِيْهَا لِلصَّيْدِ ، ثُمَّ قَامَ فَشَوَى ٱلبَاقِي وَأَكَلَهُ مَعَ حَفِيْدِهِ (٣) ٱلصَّغِيْرِ إِيْهَابٍ . .

حَمَلَ إِيْهَابُ مَا تَبَقَّىٰ مِنْ عِظَامِ ٱلسَّمَكِ وَفَضَلاَتِهِ وَوَضَعَهَا فِي كِيْسٍ كَبِيْرٍ لَفَّهُ وَخَرَجَ بِهِ مِنَ ٱلكُوْخِ ، فَسَأَلَهُ ٱلجدُّ : إِلَىٰ أَيْنَ تَأْخُذُ هَذِهِ ٱلأَقْذَارَ يَا وَلَدِيْ ؟

رَدَّ إِيْهَابُ بِأَدَبٍ : سَأَذْهَبُ لِأُلْقِيَ بِهَا فِي مَاءِ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبِيْرِ .

وَٱعتَرَضَ ٱلجدُّ ٱلطَّيِّبُ قَائِلاً : لاَ يَا وَلَدِي . . لاَ تُلْقِ هَذِهِ ٱلأَقْذَارَ فِي ٱلنَّهْرِ .

قَالَ إِيْهَابُ : وَلٰكِنَّنِي أُحِبُّ ذَلِكَ يَا جَدِّيْ . . ثُمَّ إِنَّ ٱلنهرَ كَبِيْرٌ وَلَنْ يَتَّسِخَ بِسَبَبِ هَذِهِ ٱلأَقْذَارِ .

وَحَمَلَ إِيْهَابُ صُرَّةَ ٱلأَقْذَارِ وَأَلْقَاهَا فِي مَاءِ ٱلنَّهْرِ وَرَاحَ يُرَاقِبُهَا مَسْرُوْراً، وَهِيَ تَغُوْصُ إِلَىٰ قَاعِ ٱلنَّهْرِ ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ كُوْخِهِ سَعِيْداً . .

وَعِنْدَمَا حَلَّ ٱلمَسَاءُ نَامَ مَعَ جَدِّهِ لِيَسْتَيْقِظَا فِي ٱلغَدِ مُبَكِّرَيْنِ فَيَخْرُجَا لِلصَّيْدِ ثَانِيَةً .

وَفِي ٱليَوْمِ ٱلتَّالِي ٱسْتَيْقَظَا : إِيْهَابُ وَجَدُّهُ مَعَ ٱلفَجْرِ وَخَرَجَا لِلصَّيْدِ . . وَحَمَلَ إِيْهَابُ مَعَهُ بَعْضَ ٱلأَغْصَانِ ٱليَابِسَةِ ٱلكَبِيْرَةِ إِلَىٰ قَارِبِ

ٱلصَّيْدِ . وَأَرَادَ أَنْ يُلْقِيَهَا فِي قَلْبِ ٱلنَّهْرِ ، فَقَدْ كَانَ يَلَذُّ لَهُ أَنْ يَرَاهَا وَهِيَ تَغُوْصُ إِلَىٰ ٱلْقَاعِ .

فَٱعتَرَضَ ٱلجَدُّ ٱلعَجُوْزُ وَقَالَ : لاَ يَا إِيْهَابُ . . لاَ تُلْقِ هَـٰذِهِ ٱلأَغْصَانَ ٱليَابِسَةَ فِي مَجْرَىٰ ٱلنَّهْرِ لِئَلاَّ تَسُدَّهُ .

قَالَ إِيْهَابُ : وَلٰكِنَّنِي أُحِبُّ ذَٰلِكَ يَا جَدِّي . . إِنَّ ٱلنَّهْرَ كَبِيْرٌ وَلَنْ تَسُدَّهُ هَـٰذِهِ ٱلأَغْصَانُ .

وَأَلْقَىٰ إِيْهَابُ ٱلأَغْصَانَ ٱليَابِسَةَ فِي ٱلنَّهْرِ ٱلكَبِيْرِ . . وَرَاقَبَهَا مَسْرُوْراً وَهِيَ تَغُوْصُ إِلَىٰ قَاعِهِ ثُمَّ إِنَّ ٱلجَدَّ أَلْقَىٰ بِشِبَاكِهِ فِي ٱلنَّهْرِ . . وَعِنْدَمَا حَاوَلَ جَذْبَهَا ٱسْتَعْصَت (٤) ، عَلَيْهِ كَأَنَّهَا عَالِقَةٌ بِشَيْءٍ ثَقِيْلٍ فِي قَاعِ ٱلنَّهْرِ . . فَدُهِشَ ٱلجَدُّ وَقَالَ : مَا هَذَا ، إِنَّنِي لاَ أَسْتَطِيْعُ جَذْبَ ٱلشِّبَاكِ ، كَأَنَّهَا صَادَتْ ، أَكْبَرَ سَمَكَةٍ فِي ٱلنَّهْرِ ، وَلٰكِنْ لَيْسَتْ هُنَاكَ سَمَكَةٌ بِهَذَا ٱلثِّقْلِ .

قَالَ إِيْهَابُ : لَعَلَّهُ حُوْتٌ (٥) كَبِيْرٌ صَادَتْهُ ٱلشِّبَاكُ يَا جَدِّيْ .

رَدَّ ٱلجَدُّ ٱلعَجُوْزُ بِقَلَقٍ : لاَ يَا وَلَدِي . . لاَ تُوْجَدُ ٱلحِيْتَانُ فِيْ ٱلأَنْهَارِ . سَأَغُوْصُ فِي ٱلنَّهْرِ لأَرَىٰ مَا عَلِقَ بِٱلشِّبَاكِ وَكَانَ ٱلجَدُّ غَوَّاصاً مَاهِراً ، فَأَخَذَ نَفَساً طَوِيْلاً ثُمَّ قَفَزَ إِلَىٰ ٱلنَّهْرِ . . وَغَاصَ لِأَسْفَلَ لِيَرَىٰ مَا يَعُوْقُ (٦) ٱلشِّبَاكَ .

الكـرة البلَّوريَّـة العجيبـة

غَاصَ ٱلجَدُّ وغاصَ في قاعِ ٱلنَّهرِ ، وتَعَجَّبَ أَشدَّ ٱلعَجَبِ ، عِنْدَمَا وَجدَ شِباكَهُ عالِقَةً بكُرةٍ عَجيبَةِ ٱلشَّكْلِ ، لَمْ يرَ مِثْلَهَا في حَياتِهِ ، فَقَدْ كَانَتْ كُرةً ضَخْمَةً لامِعَةً كَأَنَّهَا بلَّوْرةٌ بَرَّاقَةٌ ، فِيْهَا فُوَّهَاتٌ (٧) عَدِيْدَةٌ صَغِيْرَةٌ مُنْتَشِرَةٌ عَلَىٰ سَطْحِهَا وَيَصْدُرُ مِنْهَا صَوْتٌ عَجِيْبٌ يَهُزُّ جَوْفَ ٱلمَاءِ بِرِقَّةٍ .

ٱقترَبَ ٱلجَدُّ بِدَهْشَةٍ عَظِيْمَةٍ مِنَ ٱلكُرَةِ ٱلبِلَّوْرِيَّةِ ٱلكَبِيْرَةِ ، وَدَفَعَهُ ٱلفُضُولُ (٨) وَحُبُّ ٱلمَعْرِفَةِ لِأَنْ يَلْمَسَ جِدارَهَا ، فَأَحَسَّ بِرَجْفَةٍ شَدِيْدَةٍ تَسْرِي فِي جَسَدِهِ كَأَنَّهَا ٱلتَّيَّارُ ٱلكَهْرَبِيُّ ، فَسَحَبَ يَدَهُ عَلَىٰ ٱلفَوْرِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ ٱلبَقَاءَ فِي ٱلمَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ يَسْبَحُ صَاعِداً لِأَعْلَىٰ بِسُرْعَةٍ ، وَهُوَ يُحِسُّ أَنَّهُ يَكَادُ يَخْتَنِقُ ، وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَىٰ سَطْحِ ٱلنَّهْرِ تَنَفَّسَ ٱلصُّعَدَاءَ (٩) ، ثُمَّ عَاوَدَ ٱلغَطْسَ مِنْ جَدِيْدٍ .

أَمَّا إِيهَابُ فَقَدْ دُهِشَ وَتَعَجَّبَ ، عِنْدَمَا شَاهَدَ جَدَّهُ يَصْعَدُ إِلَىٰ سَطْحِ ٱلنَّهْرِ ، ثُمَّ يُعَاوِدُ ٱلغَطْسَ مِنْ جَدِيْدٍ . وَتَمَنَّى لَوْ كَانَ يُحْسِنُ ٱلغَوْصَ حَتَّىٰ يَسْتَطِيْعَ أَنْ يَرَىٰ مَا شَاهَدَهُ جَدُّهُ فِي قَاعِ ٱلنَّهْرِ .

وَرَاحَ ٱلجَدُّ يُخَلِّصُ ٱلشِّبَاكَ مِنَ ٱلكُرَةِ ٱلبِلَّوْرِيَّةِ ٱلكَبِيْرَةِ ، وَبِحَذَرٍ أَخَذَ يُبْعِدُ شِبَاكَهُ عَنْهَا ، مُحَاذِراً أَلَّا يَلْمَسَهَا ، حَتَّىٰ خَلَّصَهَا فَأَسْرَعَ صَاعِداً لِأَعْلَىٰ وَقَدْ أَوْشَكَ عَلَىٰ ٱلإِخْتِنَاقِ .

وَعِنْدَمَا رَأَىٰ إِيهَابُ جَدَّهُ يَخْرُجُ مِنَ ٱلمَاءِ هَتَفَ مُتَعَجِّباً :
جَدِّيْ . . جَدِّيْ ، مَاذَا عَلِقَ بِٱلشَّبَكَةِ فِي قَاعِ ٱلنَّهْرِ ؟

جَذَبَ ٱلجَدُّ شِبَاكَهُ وَهُوَ فِي غَايَةِ ٱلدَّهْشَةِ وَٱلعَجَبِ وَقَالَ لِحَفِيْدِهِ :
لَا أَدْرِيَ يَا وَلَدِي ، إِنَّهُ شَيْءٌ يُشْبِهُ ٱلكُرَةَ وَلٰكِنَّهُ كَبِيْرٌ كَبِيْرٌ ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ بِحَجْمِ كُوْخِنَا أَوْ أَكْبَرُ ، وَهُوَ يَلْمَعُ بِشِدَّةٍ وَلَهُ سَطْحٌ مَصْقُوْلٌ (١٠) مِنَ ٱلبِلَّوْرِ . وَالعَجِيْبُ أَنَّنِي مَا كِدْتُ أَلْمَسُ ذَلِكَ ٱلشَّيْءَ حَتَّىٰ أَصَابَتْنِي رِعْدَةٌ (١١) شَدِيْدَةٌ ، كَأَنَّمَا سَرَتْ فِي يَدِي ٱلكَهْرَبَاءُ .

تَعَجَّبَ إِيهَابُ وَقَالَ : هَـٰذَا غَرِيْبٌ يَا جَدِّيْ ، كُنْتُ أَتَمَنَّىٰ لَوْ تَعَلَّمْتُ ٱلغَوْصَ حَتَّىٰ أَغُوْصَ فِي ٱلنَّهْرِ ٱلكَبِيْرِ لِأَرَىٰ مَا رَأَيْتَ .

قَالَ ٱلجَدُّ بَعْدَ أَنْ جَمَعَ شِبَاكَهُ : دَعْنَا نَعُوْدُ يَا وَلَدِي فَإِنَّنِي تَعِبٌ جِداً .

وَكَانَا قَدْ صَادَا بِضْعَ سَمَكَاتٍ وَلٰكِنَّهَا كَانَتْ كَافِيَةً لِعَشَائِهِمَا ، فَسَاعَدَ إِيهَابُ جَدَّهُ فِي ٱلتَّجْدِيفِ (١٢) وَعَادَا إِلَىٰ كُوخِهِمَا حَيْثُ شَوَىٰ ٱلْجَدُّ ٱلسَّمَكَاتِ ٱلَّتِي صَادَهَا وَحَفِيدُهُ ، بَعْدَ أَنْ نَظَّفَهَا جَيِّداً ، وَجَلَسَا يَتَعَشَّيَانِ فَأَكَلَا حَتَّىٰ شَبِعَا .

وَفَجْأَةً تَغَيَّرَ ٱلْجَوُّ ، فَهَبَّتِ ٱلرِّيَاحُ ، وَهَطَلَتِ ٱلْأَمْطَارُ ، وَبَرَدَ ٱلْجَوُّ بَرْداً شَدِيداً . . فَأَسْرَعَ ٱلْجَدُّ وَأَشْعَلَ ٱلنَّارَ فِي بَعْضِ ٱلْأَخْشَابِ ٱلْجَافَّةِ ، ٱلَّتِي كَانَ يَحْتَفِظُ بِهَا فِي رُكْنِ ٱلْكُوخِ ، لِمِثْلِ هَٰذِهِ ٱلْأَوْقَاتِ، فَقَدْ كَانَ ٱلْجَدُّ ٱلْعَجُوزُ لَا يَحْتَمِلُ ٱلْبَرْدَ ، بِسَبَبِ كِبَرِ سِنِّهِ وَوَهَنِ (١٣) عِظَامِهْ .

وَبَعْدَ أَنْ أَحَسَّ بِٱلدِّفْءِ ، تَوَسَّدَ (١٤) ٱلْجَدُّ ذِرَاعَهُ وَنَامَ ، أَمَّا إِيهَابُ فَلَمْ يَسْتَطِعِ ٱلنَّوْمَ ، بِسَبَبِ صَوْتِ ٱلْأَمْطَارِ ٱلْغَزِيرَةِ ، وَٱلْعَوَاصِفِ ٱلْقَوِيَّةْ ، فَبَقِيَ مُسْتَيْقِظاً قُرْبَ نَافِذَةِ ٱلْكُوخِ ٱلزُّجَاجِيَّةِ يُرَاقِبُ أَضْوَاءَ ٱلْبَرْقِ ، وَقَطَرَاتِ ٱلْمَطَرِ ٱلْكَبِيرَةَ ٱلسَّاقِطَةَ عَلَىٰ ٱلْأَرْضِ .

وَفِي قَاعِ ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبِيرِ ، ٱنْفَتَحَ بَابُ ٱلْكُرَةِ ٱلْبِلَّوْرِيَّةِ ٱلضَّخْمَةِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا مَخْلُوقَانِ غَرِيبَانِ عَجِيبَا ٱلشَّكْلِ ، فَقَدْ كَانَتْ لَهُمَا هَيْئَةٌ غَرِيبَةٌ ، رَأْسٌ بَيْضَاوِيُّ ٱلشَّكْلِ أَقْرَعُ ، وَعَيْنَانِ جَاحِظَتَانِ (١٥) كَلَيْمُونَتَيْنِ نَاضِجَتَيْنِ ، وَأَنْفٌ صَغِيرٌ دَقِيقْ ، وَأُذُنَانِ كَبِيرَتَانِ مُتَدَلِّيَتَانِ

كآذانِ الثعالب . أمَّا جِلْدُهما فكانَ أَبْيَض ناصِعَ ٱلبيَاضِ ، وأَصابعُ أَيْدِيهِمَا وأَرْجُلِهِمَا أَشْبَهُ بِزعانِف (١٦) ٱلأسْماكْ . .

سَبَحَ ٱلمَخْلُوقانِ ٱلغرِيْبانِ وَصَعِدَا إِلىٰ ضِفَّةِ ٱلنَّهرِ ٱلكبِيْرِ ، وَخَرَجَا مِنَ ٱلماءِ فأَحَسَّا بِرَجْفَةٍ شَدِيْدَةٍ ، فقَدْ كَانَ ٱلجَوُّ شَدِيْدَ ٱلبُرُوْدَةِ ، وَالمطَرُ لاَ يَزالُ يَتَساقَطُ بِغزارَةٍ .

وَتَلَفّتَا حَوْلَهُما ، فَلَمْ يَلْمَحا إلاَّ كُوْخَ إيهَابٍ وَجَدِّهِ ٱلعَجُوْزِ ، وَقَدِ ٱنعَكَسَ عَلىٰ زُجاجِ نَوافِذِهِ ، لَهَبُ ٱلنَّارِ ٱلمُشْتَعِلَةِ فِي ٱلداخِلِ .

فَقالَ أَحَدُهُما لِلآخرِ وَهُوَ يَرْتَجِفُ مِنْ شِدَّةِ ٱلبَرْدِ : دَعْنا نَلْجأُ إلىٰ هَذا ٱلكُوْخِ ، فَإِنَّ فِيهِ ناراً يُمْكِنُنا أَنْ نَسْتَدْفِىءَ بِهَا .

قَالَ ٱلآخرُ : لَعَلَّ أَصْحابَهُ لَدَيْهِمْ طَعَامٌ أَيْضاً فإِنَّنِي شَدِيْدُ ٱلجُوْعِ . وَأَسْرَعَ الإثْنانِ يَحُثَّانِ ٱلخُطَا نَحْوَ ٱلكُوْخِ ، فَوَصَلاَ وطَرَقَا ٱلبَابَ بِقُوَّةٍ .

المخلوقان الغريبان

كَانَ إيهَابُ جَالِساً أَمَامَ ٱلنَّارِ وَهُوَ لاَ يَزَالُ مُسْتَيقِظاً ، فَدُهِشَ عِنْدَمَا سَمِعَ صَوْتَ طَرْقِ ٱلبَابِ وَرَاحَ يُفكِّرُ ، مَنِ ٱلّذِي سَيطْرُقُ ٱلبَابَ فِي هَذَا ٱلوَقْتِ ٱلمُتَأَخِّرِ مِنَ ٱللَّيْلِ وَفِي هَذَا ٱلجَوِّ ٱلعَاصِفِ ٱلمَاطِرِ ؟ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّهُ مُسَافِرٌ فَاجَأَهُ ٱلمطَرُ فَأَرَادَ ٱلإِحْتِمَاءَ بِكُوخِنَا . وَمِنَ ٱلوَاجِبِ أَنْ أَفْتَحَ لَهُ ٱلبَابَ لِيَدْخُلَ وَيَتَمَتَّعَ بِٱلدِّفْءِ مَعَنَا ، لَقَدْ عَلَّمَنِي جَدِّي أَنَّ إِكْرَامَ ٱلضَّيْفِ وَٱلغَرِيْبِ وَاجِبٌ . وَنَهَضَ بِسُرْعَةٍ فَفَتَحَ ٱلبَابَ ، وَلٰكِنَّهُ بُهِتَ (١٧) عِنْدَمَا شَاهَدَ ٱلمَخْلُوقَيْنِ ٱلعَجِيبَيْنِ ، وَوَقَفَ يُحَدِّقُ (١٨) إِلَيْهِمَا ذَاهِلاً (١٩) ، حَتَّىٰ أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَىٰ ٱلكَلاَمِ . قَالَ أَحَدُ ٱلمَخْلُوقَيْنِ وَهُوَ يَرْتَعِشُ مِنَ ٱلبَرْدِ : هَلْ تَسْمَحُ لَنَا بِٱلدُّخُولِ أَيُّهَا ٱلفَتَىٰ ؟

لَمْ يَدْرِ إِيهَابُ بِمَ يُجِيبُ فَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ أَتَىٰ هَذَانِ

ٱلمَخْلُوقَانِ ، وَلاَ مَنْ هُمَا ، وَهَلْ هُمَا مِنَ ٱلأَسْمَاكِ أَمْ مِنْ بَنِي ٱلبَشَرِ .

قَالَ ٱلمَخْلُوقُ ٱلغَرِيْبُ : أَرْجُوْكَ . . دَعْنَا نَدْخُلْ فَقَدْ قَرَصَنَا ٱلبَرْدُ وَصَكَّ (٢٠) أَسْنَانَنَا . وَأَفَاقَ إِيهَابُ مِنْ ذُهُوْلِهِ ، وَٱفْسَحَ لِلْمَخْلُوقَيْنِ ، فَدَخَلاَ بِسُرْعَةٍ ، وَٱتَّجَهَا نَحْوَ ٱلنَّارِ ٱلمُشْتَعِلَةِ ، وَمَدَّا أَيْدِيَهُمَا يَلْتَمِسَانِ (٢١) ٱلدِّفْءَ ، وَقَدْ ظَهَرَتِ ٱلرَّاحَةُ عَلَىٰ وَجْهَيْهِمَا .

قَالَ أَحَدُ ٱلمَخْلُوقَيْنِ لِإِيهَابَ بِرَجَاءٍ : أَرْجُوْكَ أَيُّهَا ٱلفَتَىٰ ، هَلْ يُوْجَدُ طَعَامٌ هُنَا ، فَنَحْنُ جَائِعَانِ كَثِيْراً لِأَنَّنَا لَمْ نَأْكُلْ مُنْذُ يَوْمَيْنِ .

قَالَ إِيهَابُ بِسُرْعَةٍ : نَعَمْ نَعَمْ ، هُنَا بِضْعُ سَمَكَاتٍ صَغِيْرَاتٍ زَادَتْ عَلَىٰ عَشَائِنَا أَنَا وَجَدِّي ، سَآتِيكُمَا بِهَا لِتَأْكُلاَهَا .

وَقَامَ وَجَاءَ بِٱلسَّمَكِ ٱلمُتَبَقِّي ، فَسُرَّ ٱلمَخْلُوقَانِ لِذَلِكَ سُرُوْراً عَظِيْماً ، وَرَاحَا (٢٢) يَلْتَهِمَانِ ٱلسَّمَكَ بِشَهِيَّةٍ كَبِيْرَةٍ ، وَقَدْ تَجَلَّتِ ٱلسَّعَادَةُ فِي عُيُوْنِهِمَا ٱلوَاسِعَةِ ٱلجَاحِظَةِ ، وَإِيهَابُ يُرَاقِبُهُمَا مَدْهُوْشاً ، وَهُوَ لاَ يَدْرِي سِرَّهُمَا وَلاَ مَنْ هُمَا أَوْ مِنْ أَيْنَ أَتَيَا ، وَمَا إِذَا كَانَا مِنَ ٱلأَسْمَاكِ أَمْ مِنْ بَنِي ٱلبَشَرِ .

وَٱنْتَهَىٰ ٱلمَخْلُوقَانِ مِنْ تَنَاوُلِ ٱلعَشَاءِ فَقَالاَ لِإِيهَابَ : نَحْنُ شَاكِرَيْنِ لِفَضْلِكَ أَيُّهَا ٱلفَتَىٰ ، لَقَدْ آوَيْتَنَا وَأَطْعَمْتَنَا .

وَحَاوَلَ إِيْهَابُ إِخْفَاءَ دَهْشَتِهِ فَقَالَ : لاَ عَلَيْكُمَا ، فَالْوَاجِبُ اسْتِضَافَةُ الْغُرَبَاءِ وَالْمُسَافِرِيْنَ وَإِطْعَامُهُمْ وَلَكِنْ مَنْ أَنْتُمَا ؟

رَدَّ أَحَدُ الْمَخْلُوْقَيْنِ قَائِلاً : أَنَا فِيْكُوْ .

وَقَالَ الآخَرُ : وَأَنَا بِيْكُو .

قَالَ إِيْهَابُ مُتَسَائِلاً بِدَهْشَةٍ : فِيْكُو وَبِيْكُو ؟ وَمِنْ أَيْنَ جِئْتُمَا ؟

رَدَّ فِيْكُو قَائِلاً : لَقَدْ جِئْنَا مِنَ النَّهْرِ الْكَبِيْرِ .

فَتَعَجَّبَ إِيْهَابُ وَقَالَ : هَلْ تَعِيْشَانِ فِي النَّهْرِ الْكَبِيْرِ . . وَكَيْفَ تَتَنَفَّسَانِ إِذاً دَاخِلَ الْمَاءِ ؟ قَالَ بِيْكُو : هَذَا سَهْلٌ جِداً عَلَيْنَا فَنَحْنُ نَسْتَطِيْعُ التَّنَفُّسَ فِي الْمَاءِ وَخَارِجَ الْمَاءِ .

فَكَّرَ إِيْهَابُ بِالْكُرَةِ الْبِلَّوْرِيَّةِ الْكَبِيْرَةِ الَّتِي رَآهَا جَدُّهُ فِي قَاعِ النَّهْرِ ثُمَّ قَالَ لِلْمَخْلُوْقَيْنِ مُتَسَائِلاً : هَلْ أَنْتُمَا صَاحِبَا الْكُرَةِ الْبِلَّوْرِيَّةِ الْكَبِيْرَةِ اللاَّمِعَةِ الْمَوْجُوْدَةِ فِي النَّهْرِ الْكَبِيْرِ ؟

هَزَّ فِيْكُوْ وَبِيْكُوْ رَأْسَيْهِمَا وَقَالاَ : نَعَمْ نَحْنُ صَاحِبَا تِلْكَ الْكُرَةِ . . إِنَّكَ تَعْرِفُهَا . قَالَ إِيْهَابُ : وَهَلْ تَسْكُنَانِ دَاخِلَ النَّهْرِ .

قَالَ بِيْكُو : لاَ . . نَحْنُ لاَ نَسْكُنُ النَّهْرَ . . إِنَّمَا نَسْكُنُ كَوْكَباً شَدِيْدَ الْبُعْدِ مِنْ هُنَا ، يُسَمَّى " الْكَوْكَبَ الْمَائِيّ " .

وَأَكْمَلَ فِيْكُو الْقَصِيْرُ قَائِلاً : إِنَّهُ كَوْكَبٌ لاَ يُمْكِنُكَ أَنْ تُشَاهِدَهُ

بِعَيْنِكَ ٱلْمُجَرَّدَةِ ، لِأَنَّهُ بَعِيدٌ جِداً . وَلٰكِنْ عِنْدَمَا تَنْظُرُ إِلَىٰ ٱلسَّمَاءِ فِي ٱللَّيَالِي ٱلْمُعْتِمَةِ سَتَرَاهُ مِثْلَ نُقْطَةٍ لَامِعَةٍ فِي ٱلْأُفُقِ ٱلشَّمَالِيِّ .

وَقَالَ بِيكُو: كَوْكَبُنَا مُغَطًّىٰ بِٱلْمَاءِ وَلِذَلِكَ يَعِيشُ كُلُّ سُكَّانِهِ تَحْتَ ٱلْمَاءِ كَمَا يُمْكِنُهُمُ ٱلْعَيْشُ خَارِجَ ٱلْمَاءِ لِوَقْتٍ قَصِيرٍ ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَىٰ ٱلْمَاءِ مَرَّةً أُخْرَىٰ .

ٱسْتَمَعَ إِيهَابُ لِمَا يَقُولُهُ ٱلْمَخْلُوقَانِ ٱلْغَرِيبَانِ فِيكُو وَبِيكُو وَهُوَ فِي دَهْشَةٍ وَذُهُولٍ عَظِيمَيْنِ ، مِمَّا يَحْكِيَانِهِ عَنْ كَوْكَبِهِمَا ٱلْعَجِيبِ . . وَقَالَ بِدَهْشَةٍ : . وَلٰكِنْ كَيْفَ أَتَيْتُمَا إِلَىٰ هُنَا ؟!

رَدَّ فِيكُو : لَقَدْ أَتَيْنَا فِي سَفِينَتِنَا . . إِنَّهَا ٱلْكُرَةُ ٱلْبِلَّوْرِيَّةُ ٱلْكَبِيرَةُ ٱللَّامِعَةُ ٱلَّتِي رَآهَا جَدُّكَ ٱلْعَجُوزُ تَحْتَ مَاءِ ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبِيرِ ، لَقَدْ رَاقَبْنَاهُ وَهُوَ يُخَلِّصُ شِبَاكَهُ مِنْهَا .

قَالَ إِيهَابُ مُتَعَجِّباً : لَا بُدَّ أَنَّكُمَا ٱسْتَغْرَقْتُمَا وَقْتاً طَوِيلاً لِلْمَجِيءِ إِلَىٰ هُنَا . رَدَّ بِيكُو قَائِلاً : لَيْسَ طَوِيلاً جِداً . . لِأَنَّ سَفِينَتَنَا تَسِيرُ بِسُرْعَةٍ هَائِلَةٍ (٢٣) ، وَلِذَلِكَ نَصِلُ بِسُرْعَةٍ إِلَىٰ أَيِّ مَكَانٍ مَهْمَا كَانَ بَعِيداً .

قَالَ إِيهَابُ مُتَعَجِّباً : إِذاً يُمْكِنُكُمَا ٱلسَّفَرُ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ ٱلْمُجَاوِرَةِ وَٱلْعَوْدَةُ قَبْلَ ٱنْقِضَاءِ ٱلنَّهَارِ ؟
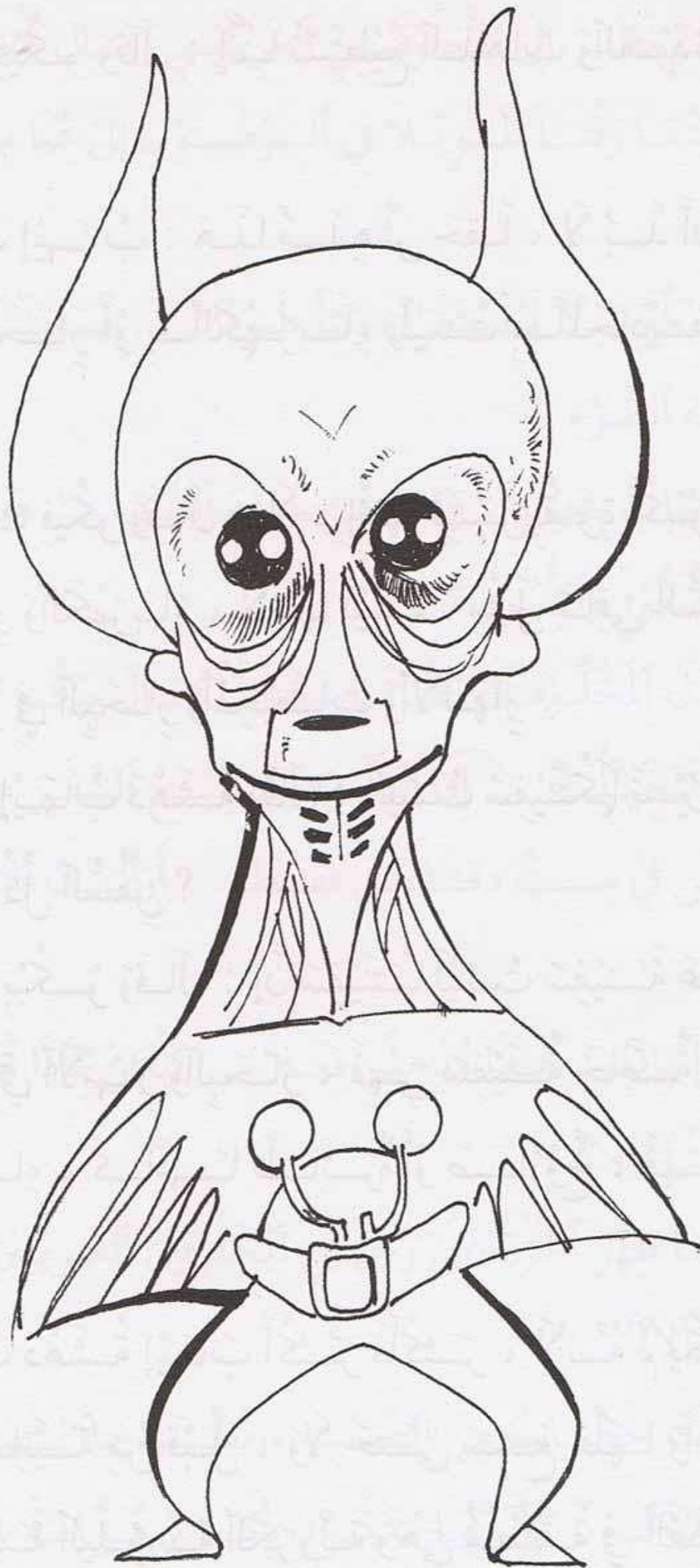
ٱبتَسَمْ فِيْكُـو وَقَالَ : إِنَّنَا نَسْتَطِيْعُ ٱلـذَّهَابَ وَٱلعَـوْدَةَ فِي أَقَلَّ مِنْ دَقِيْقَةٍ وَاحِدَةٍ .

وَهَتَـفَ إِيْهَـابُ : هَـذَا مُـدْهِشٌ حَقـاً ، لاَ بُـدَّ أَنَّ سَفِيْنَـتَكُمَا تَسِيْـرُ بِـاٱلبُخَـارِ أَوْ بِـاٱلكَهْرَبَـاءِ وَلَيْسَتْ بِـاٱلمَجَادِيْـفِ أَوْ قُـوَّةِ ٱلرِّيَـاحْ .

ضَحِـكَ فِيْكُو وَقَـالَ : لاَ ، إِنَّـهَا تَسِيْرُ بِقُـوَّةٍ أَكْبَرَ كَثِيْراً مِـنْ قُـوَّةِ ٱلبُخَـارِ وَٱلكَهْرَبَاءْ ، لِأَنَّـهَا لَيْسَتْ مِثْلَ بَاقِيْ ٱلسُّفُـنِ ٱلَّـتِي تَـرَاهَـا تُبْحِـرُ فِي ٱلبِحَـارِ وَٱلمُحِيْطَاتِ وَٱلأَنْـهَارِ .

وَٱزْدَادَ إِيْـهَابُ دَهْشَـةً وَقَالَ : أَلَيْسَتْ سَفِيْنَتُكُمَا تَسِيْرُ فِي ٱلأَنْـهَارِ وَٱلبِحَارِ مِثْلَ كُلِّ ٱلسُّفُنِ ؟

ٱبتَسَّمَ بِيْكُـوْ وَقَـالَ : إِنَّ سَفِيْنَتَـنَا لَيْسَتْ سَفِيْنَـةً عَادِيَّـةً . وَلاَ هِيَ تُسَافِـرُ فِي ٱلأَنْهَارِ وَٱلبِحَارِ ، فَهِيَ سَفِيْنَـةٌ خَاصَّـةٌ ، لاَ تُسَافِـرُ إِلاَّ فِي ٱلفَضَـاءِ ، كَـأَنَّهَـا طَـائِـرَةٌ أَوْ صَـارُوْخٌ ، فَهِـيَ سَفِيْنَـةٌ فَضَائِيَّـةٌ .

وَزَادَتْ دَهْشَـةُ إِيْهَابَ أَكْثَـرَ فَأَكْثَـرَ ، لِأَنَّـهُ لَمْ يَكُـنْ قَـدْ رَأَىٰ سَفِيْنَـةً فَضَـائِيَّـةً مِنْ قَبْلُ ، وَلاَ حَتَّـىٰ سَمِعَ عَنْهَـا وَأَخَذَ يَتَخَيَّـلُ تِـلْكَ ٱلسَّفِيْنَـةَ ٱلبِلَّـوْرِيَّـةَ ٱلكُرَوِيَّـةَ وَهِيَ مُنْطَلِقَـةٌ فِي ٱلفَضَاءِ كَـالنَّسْرِ

ٱلكَبِيرِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَىٰ ٱلمَخلُوقَيْنِ ٱلغَرِيبَيْنِ وَقَالَ لَهُمَا : لَا بُدَّ أَنَّكُمَا قَضَيْتُمَا وَقْتاً طَوِيلاً فِي ٱلوُصُولِ إِلَىٰ هُنَا مِنْ كَوْكَبِكُمَا ٱلبَعِيدِ .

قَالَ فِيكُو : لَا لَمْ نَسْتَغْرِقْ وَقْتاً طَوِيلاً . . فَسَفِينَتُنَا تَسِيرُ بِسُرْعَةٍ تُقَارِبُ سُرْعَةَ ٱلضَّوْءِ .

قَالَ إِيهَابُ بِحَيْرَةٍ : وَكَمْ هِيَ سُرْعَةُ ٱلضَّوْءِ . . هَلْ تَقْصِدُ أَنَّهَا أَسْرَعُ مِنَ ٱلصُّقُورِ وَٱلنُّسُورِ ؟

وَتَبَادَلَ ٱلمَخلُوقَانِ نَظْرَةً بَاسِمَةً ثُمَّ قَالَ بِيكُو : إِنَّهَا أَكْبَرُ بِكَثِيرٍ مِمَّا تَتَخَيَّلُهُ . . إِنَّ ٱلضَّوْءَ يَسْتَطِيعُ ٱلسَّفَرَ مِنَ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ ٱلأَرْضِ فِي سِتِّ دَقَائِقَ فَقَطْ . . أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَكُونُ سُرْعَتُهُ ؟

قَالَ إِيهَابُ : هَذَا مُدْهِشٌ فِعْلاً . . وَلَٰكِنْ لِمَاذَا أَتَيْتُمَا إِلَىٰ نَهْرِنَا ٱلكَبِيرِ وَهَبَطْتُمَا فِيهِ ؟

عِنْدَهَا ظَهَرَ ٱلحُزْنُ عَلَىٰ وَجْهَي ٱلمَخلُوقَيْنِ ٱلغَرِيبَيْنِ وَبَدَا عَلَيْهِمَا ٱلأَسَىٰ (٢٤) وَٱلأَلَمُ . .

وَمَرَّتْ لَحَظَاتٌ مِنَ ٱلصَّمْتِ ، نَظَرَ خِلَالَهَا ٱلمَخلُوقَانِ أَحَدُهُمَا إِلَىٰ ٱلآخَرِ ، كَأَنَّهُمَا يَتَذَكَّرَانِ ذِكْرَىٰ مُؤْلِمَةً ، وَتَرَقْرَقَتِ

ٱلـدُّمُوْعِ فِي عُيُوْنِهِمَـا ٱلجَاحِظَةِ ، فَمَسَحَـاهَا . ثُـمَّ قَـالَ فِيْكُـوْ : إِنَّ مَجِيْئَـنَا إِلَىٰ هُنَـا لَهُ سَبَبٌ مُـحْزِنٌ جِـداً . . فَمُنْذُ آلافِ ٱلسِّنِيْنَ وَنَحْنُ نَعِيْشُ فِي كَـوْكَبِنَـا ٱلمَائِـيِّ فِي سَـلَامٍ وَهَنـاءٍ ، نُمَـارِسُ حَيَـاتَـنَا ٱلطَّبِيْعِيَّـةَ دَاخِـلَ كَـوْكَبِنَا ٱلصَّغِيْـرِ ٱلمَغْمُوْرِ بِٱلمَـاءِ فَنَعْمَـلُ وَنَعِيْـشُ تَحْتَ مَائِـهِ ٱلّـذِي يَغْمُـرُهُ . . فَقَـدْ خَلَقَنَـا ٱللهُ كَٱلأَسْمَـاكِ نَعِيْشُ فِـي ٱلمَـاءِ ، وَكَـٱلبَشَـرِ نَعِيْشُ خَـارِجَ ٱلمَـاءِ وَلٰكِـنْ لِـوَقْـتٍ قَصِيْـرٍ . . وَهَـذِهِ هِيَ حَيَاتُـنَا ٱلطَّبِيْعِيَّـةُ ٱلّـتِي كُنَّا نَعِيْشُهَـا مُنْذُ آلافِ ٱلسِّنِيْـنَ وَلٰكِنْ . .

جفـاف ٱلنَّهـر

وَلَمْ يَسْتَطِعْ فِيْكُو أَنْ يُتَابِعَ كَلامَهُ ، فَقَدْ غَصَّ بِٱلْبُكَاءِ وَأَكْمَلَ بِيْكُوْ بِحُزْنٍ أَيْضاً : وَلٰكِنْ فَجْأَةً ٱنقطَعَ ٱلمطَرُ ٱلّذِي يُجَدِّدُ مَاءَ كَوْكَبِنَا بِٱسْتِمْرَارٍ . . وَكَانَتْ لانقِطَاعِ ٱلمطَرِ عَوَاقِبُ وَخِيمَةٌ (٢٥) ، فَقَدْ كَادَتِ ٱلمِيَاهُ تَجِفُّ مِنْ عَلَىٰ سَطْحِ ٱلكَوْكَبِ ، بِفِعْلِ ٱلشَّمْسِ ٱلّتِي تُشْرِقُ نَهَاراً وَتَغِيْبُ لَيْلاً ، فَتبَخَّرَ ٱلكَثِيْرُ مِنْ مَاءِ ٱلكَوْكَبِ ، وَلَمْ يَتِمَّ تَعْوِيْضُهُ بِٱلمطَرِ . . مِمَّا هَدَّدَنَا جَمِيْعاً بِٱلمَوْتِ ، وَنَحْنُ لا نَسْتَطِيْعُ ٱلعَيْشَ عَلَىٰ ٱليَابِسَةِ إِلاَّ لِفَتْرَةٍ قَصِيْرَةٍ نَعُوْدُ بَعْدَهَا لِلْعَيْشِ فِي ٱلمَاءِ وَإِلاَّ هَلَكْنَا . .

قَالَ إِيْهَابُ : الآنَ فَهِمْتُ لِذَلِكَ سَافَرْتُمَا بَحْثاً عَنْ كَوْكَبٍ آخَرَ فِيْهِ مِيَاهٌ وَفِيْرَةٌ (٢٦) ، وَأَعْجَبَتْكُمَا ٱلأَرْضُ فَهَبَطْتُمَا فِي مِيَاهِ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبِيْرِ . . وَلٰكِنْ . . هَلْ قَرَّرْتُمَا أَنْ تَقْضِيَا حَيَاتَكُمَا دَاخِلَ هَذَا ٱلنَّهْرِ ؟

قَالَ : فِيكُـوْ : لاَ . . لاَ . . سَوْفَ نَعُوْدُ إِلَىٰ كَوْكَبِنَا ثَانِيَةً .

قَالَ إِيهَابُ مُسْتَغْرِباً : وَلَكِنَّكُمَا سَتُصْبِحَانِ مُعَرَّضَيْنِ لِلْمُوْتِ بِسَبَبِ نَقْصِ ٱلْمَاءِ ؟!

قَالَ فِيكُوْ : لَقَدْ وَجَدْنَا ٱلْحَلَّ . . وَسَنَعُوْدُ إِلَىٰ هُنَاكَ بِمَاءِ ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبِيْرِ فَنُنْقِذُ أَهْلَنَا مِنَ ٱلْمَوْتِ .

وَٱتَّسَعَتْ عَيْنَا إِيهَابَ تَعْبِيْراً عَنْ دَهْشَتِهِ وَقَالَ : تَعُوْدَانِ بِمَاءِ ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبِيْرِ !! . . هَذَا مُسْتَحِيْلٌ ! إِذْ كَيْفَ سَتَنْقُلاَنِ مِيَاهَ ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبِيْرِ إِلَىٰ كَوْكَبِكُمَا ؟

رَدَّ بِيكُوْ مُبْتَسِماً : هَذَا سَهْلٌ جِداً ، لِأَنَّ سَفِيْنَتَنَا مُجَهَّزَةٌ لِتَتَمَدَّدَ حَتَّىٰ يُصْبِحَ حَجْمُهَا مِثْلَ حَجْمِ ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبِيْرِ فَتَمْتَلِئَ بِٱلْمَاءِ ثُمَّ نَعُوْدُ بِهَا إِلَىٰ كَوْكَبِنَا . . وَهَكَذَا يَنْجُو أَهْلُنَا مِنَ ٱلْمَوْتِ .

صَرَخَ إِيهَابُ بِغَضَبٍ : مَاذَا تَقُوْلاَنِ ، هَذَا مُسْتَحِيْلٌ . . لَنْ أَدَعَكُمَا (٢٧) تَأْخُذَانِ مَاءَ نَهْرِنَا ٱلْكَبِيْرِ .

قَالَ بِيكُوْ : لَيْسَ مِنْ حَقِّكَ أَنْ تَمْنَعَنَا .

قَالَ إِيهَابُ مُحْتَداً (٢٨) : تَقُوْلاَنِ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ حَقِّي مَنْعُكُمَا . . إِنَّهُ نَهْرُنَا نَحْنُ ، أَنَا وَجَدِّي وَكُلُّ مَنْ يَعِيْشُ عَلَىٰ ضِفَّتَيِ ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبِيْرِ وَقَرِيْباً مِنْهُ .

قَـالَ فِيكُـوْ : تَذَكَّـرْ مَا كُنْتَ تَفْعَلُـهُ بِالنَّهْـرِ ، تَذَكَّـرْ مَا فَعَلْتَـهُ بِٱلْأَمْسِ وَكَيفَ أَلْقَيتَ ٱلقَاذُوْرَاتِ [٢٩] فِيْهِ ، وَكَيْـفَ كُنْـتَ تَسْتَحِـمُّ فِي مَائِـهِ وَتَغْسِلُ مَلَابِسَكَ فِيْـهِ ، ثُـمَّ كَيفَ أَلْقَيـتَ بِـٱلْأَغْصَـانِ ٱليَـابِسَةِ فِيْـهِ . . لَقَـدْ كُنَّـا نُـرَاقِبُـكَ وَأَنْتَ تَفْعَـلُ ذَلِـكَ ، وَعَرَفْنَا أَنَّكَ لَا تَسْتَحِـقُّ أَنْ تَعِيْشَ عَلَىٰ ضِفَـافِ هَـذَا ٱلنَّهْـرِ ٱلكَرِيْـمِ لِأَنَّـكَ لَا تُحِبُّـهُ . . فَلَـوْ كُنْـتَ تُحِبُّـهُ مَـا فَعَلْـتَ ذَلِـكَ .

شَحَـبَ [٣٠] وَجْـهُ إِيهَابَ وَقَالَ : أَنَـا . . لَمْ أَقْصِدْ أَنْ . . ثُـمَّ صَمَتَ خَجِلاً وَلَمْ يُكْمِلْ كَـلَامَـهُ ، فَلَـمْ يَجِـدْ مَـا يَـرُدُّ بِـهِ عَلَىٰ ٱلمَخْلُوْقَيْـنِ ٱلغَرِيْبَيْـنِ فَنَهَضَ ٱلمَخْلُوْقَانِ وَفِي عُيُوْنِهِمَـا تَصْمِيْمٌ أَكِيْـدٌ عَـلَىٰ نَقْـلِ مِيَـاهِ ٱلنَّهْرِ ، ثُـمَّ قَـالَ فِيْكُـو : نَحْـنُ نَعْـرِفُ قِيْمَـةَ ٱلمَـاءِ ، فَهُـوَ سَبَـبُ ٱلحَيَاةْ . . إِنَّ ٱللهَ ٱلعَـزِيْـزَ ٱلحَكِيْمَ يَقُـوْلُ جَلَّ جَـلَالُـهُ فِي كِتَابِـهِ ٱلكَـرِيْـمِ : ﴿ وَجَعَلْـنَا مِنَ ٱلمَاءِ كُـلَّ شَيْءٍ حَيّ ﴾ ، لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نُعَاقِبَـكَ عَلَىٰ مَـا فَعَلْتَهُ وَنَـأْخُـذَ مَـاءَ ٱلنَّهْـرِ ٱلكَبِيْرِ مَعَنَـا . . فَأَنْتَ لَا تَسْتَحِـقُّ أَنْ تَنْعَمَ بِـهِ . . لَقَدْ ذَهَبْـنَا إِلَىٰ أَنْهَـارٍ كَثِيْـرَةٍ فَرَأَيْنَـا أَنَّ أَهْلَهَا يُحِبُّـوْنَـهَا ، لِأَنَّـهَا مَصْدَرُ خَيْرِهِـمْ وَرِزْقِهِـمْ ، وَلَـمْ نَجِدْ سِـوَاكَ يَفْعَـلُ بِنَهْـرِهِ مِثْلَمَـا فَعَلْـتَ أَنْتَ ، وَلِهَـذَا سَنَحْـرِمُـكَ مِنْـهُ ، وَمِـنْ مَـائِـهِ .

وَصَرَخَ إِيهَابُ بِحِدَّةٍ إِكْثَرَ قَائِلاً : لَنْ أَدعكُمَا تفعلاَنِ ذَلِكَ . . إِنَّهُ نَهرُنَا نحنُ فَلاَ تَأْخُذَاهُ .

وَلَكِنَّ ٱلمَخلُوقَيْنِ لَمْ يَردّا عَلَيْهِ وَتَرَكَاهُ وَحْدَهُ وَخَرجَا رُغْمَ أَنَّ ٱلسَّماءَ كَانَتْ تُمْطِرُ بِغزَارَةٍ .

وَتَلَفَّتَ إِيهَابُ حَوْلَهُ فِي حَيْرَةٍ عَظِيْمَةٍ وَرَاحَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ : مَاذَا أَفْعَلُ ٱلآنَ ؟

وَنَظَرَ نَحْوَ جَدِّهِ ٱلنائِمِ وَقَالَ فِي نَفْسِهْ : لاَ بُدَّ أَنّ جَدِّي يَسْتَطِيعُ ٱلتَّصرُّفَ وَيَعْرِفُ كَيْفَ يَمْنَعُ هَذَيْنِ ٱلمَخْلُوقَيْنِ مِنَ ٱلإسْتِيْلاَءِ عَلَىٰ مَاءِ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبِيْرِ .

حَاوَلَ إِيهَابُ إِيْقَاظَ جَدِّهِ فَأَخَذَ يَهُزُّهُ فَفَتَحَ ٱلجَدُّ ٱلعَجُوزُ عَيْنَيْهِ بِصُعُوْبَةٍ . قَالَ لَهُ إِيهَابُ مُنْزَعِجاً : إِسْتَيْقِظْ يَا جَدِّي ، لَقَدْ أَتَىٰ إِلَىٰ هُنَا مَخْلُوْقَانِ عَجِيْبَانِ وَهُمَا يَنوِيَانِ ٱلإسْتِيْلاَءَ عَلَىٰ مَاءِ ٱلنَّهرِ ٱلكَبِيْرِ.

قَالَ ٱلجَدُّ وَعَيْنَاهُ مُغْمَضَتَانِ : أَتَقُوْلُ مَخْلُوقَانِ عَجِيْبَانِ يَسْتَوْلِيَانِ عَلَىٰ مَاءِ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبِيْرِ ؟ . . لاَ بُدَّ أَنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ يَا إِيْهَابُ . . إِذْهَبْ لِتَنَامَ ، فَأَمَامَنَا غَداً عَمَلٌ كَثِيْرٌ . وَعَاوَدَ ٱلجَدُّ نَوْمَهُ دُوْنَ أَنْ يَنْهَض . فَبَقِيَ إِيْهَابُ حَائِراً ، لاَ يَدْرِي مَاذَا يَفْعَلُ لِمَنْعِ هَذَيْنِ ٱلمَخْلُوْقَيْنِ مِنَ ٱلإسْتِيْلاَءِ (٣١) عَلَىٰ مَاءِ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبِيْرِ . . وَبِسُرْعَةٍ غَادَرَ ٱلكُوْخَ وَرَاحَ

يَعْدُو بِٱتِّجاهِ ٱلنَّهرِ ٱلكَبيرِ ، وَقَدْ قَرَّرَ أَنْ يُحاوِلَ مَنعَ هَذَيْنِ ٱلمَخْلُوقَيْنِ مِنَ ٱلإِسْتِيْلاءِ عَلَىٰ مائِهِ .

كَانَتِ ٱلسَّماءُ لا تَزالُ تُمطِرُ بِشِدَّةٍ ، وَٱلبَرْقُ يَلْمَعُ ، وَٱلرَّعْدُ يَقْصِفُ ، وَٱلعَاصِفَةُ تَقْتَلِعُ ٱلأَشْجَارَ ، وَلٰكِنَّ إِيهَابَ لَمْ يُبالِ بِٱلماءِ ٱلمُنْهَمِرِ (٣٢) بِشِدَّةٍ فَوْقَ رَأْسِهِ وَمَلابِسِهِ ، وَلا بِٱلرِّياحِ ٱلّتي كَانَتْ تَدْفَعُهُ إِلَىٰ ٱلخَلْفِ ، وَلا بِٱلبَرْقِ ٱلّذي يَكادُ يَخْطِفُ ٱلأَبْصارَ ، وَراحَ يَجْري وَيَجْرِي خَلْفَ ٱلمَخْلُوقَيْنِ ٱلفَضائِيَّيْنِ ، فِيكُو وَبِيكُو ، فَتَعَثَّرَ وَسَقَطَ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي ٱلأَرْضِ ٱلمُوْحِلَةِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يُبالِ وَنَهَضَ مِنْ عَثْرَتِهِ ، وَٱسْتَمَرَّ يَجْرِي نَحْوَ ٱلنَّهرِ ٱلكَبيرِ ، لِيَمْنَعَ فِيكُو وَبِيكُو مِنَ ٱلإِسْتِيْلاءِ عَلَىٰ مائِهِ .

أَمَّا ٱلمَخْلُوقانِ ٱلفَضائِيَّانِ ، فَقَدْ أَسْرَعَا إِلَىٰ سَفِينَتِهِما ٱلفَضائِيَّةِ ، بَعْدَ أَنْ غاصَا فِي ٱلنَّهرِ بِسُرْعَةٍ . فَفَتَحا أَبْوابَها ، وَضَغَطا (٣٣) أَزْرارَها ، فَتَدَفَّقَتِ ٱلمِياهُ نَحْوَها . . بَعْدَ أَنِ ٱنفَتَحَتْ جُدْرانُها ، فَبَدَأَتْ تَمْتَلِئُ بِٱلماءِ مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ . . وَراحَتْ تَكْبُرُ وَتَكْبُرُ . . وَتَنْتَفِخُ بِماءِ ٱلنَّهْرِ . . وَبَدَأَ ٱلنَّهرُ يَتَناقَصُ وَيَتَناقَصُ . . وَأُصِيبَ إِيهَابُ بِٱلذُّهُولِ وَهُوَ يُشاهِدُ ما يَحْدُثُ أَمامَهُ فَقَدْ كادَ ٱلنَّهْرُ أَنْ يَجِفَّ وَهُوَ يَتَدَفَّقُ داخِلَ ٱلسَّفِينَةِ ، فَصَرَخَ فِي غَضَبٍ شَدِيدٍ : أُتْرُكا ماءَ نَهرِنا ٱلكَبيرِ . . لا تَأْخُذا ٱلمِياهَ أَيُّها ٱلمَخْلُوقانِ ٱلغَرِيبانِ .

وَفِي حُزْنٍ أَكْمَلَ إِيهَابُ نَادِماً : لَنْ أَسْتَحِمَّ فِيهِ مَرَّةً أُخْرَىٰ ، وَلَنْ أَغْسِلَ مَلاَبِسِي ، وَلَنْ أُلْقِيَ ٱلأَغْصَانَ ٱليَابِسَةَ وَٱلقَاذُورَاتِ فِي مَائِهِ . . إِنَّنِي أَعِدُكُمَا بِذَلِكَ .

وَلٰكِنَّ ٱلمَخْلُوقَيْنِ لَمْ يَسْمَعَا مَا قَالَ ، وَظَلَّ مَاءُ ٱلنَّهْرِ يَنْدَفِعُ بِشِدَّةٍ دَاخِلَ ٱلسَّفِينَةِ ، وَهِيَ تَمْتَصُّهُ فِي جَوْفِهَا ، مِثْلَ إِسْفَنْجَةٍ تَبْتَلِعُ ٱلمَاءَ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَأَدْرَكَ إِيهَابُ أَنَّ ٱلمَخْلُوقَيْنِ لَنْ يَكُفَّا عَنْ عَمَلِهِمَا ، وَيَتْرُكَا مَاءَ ٱلنَّهْرِ ، فَقَرَّرَ أَنْ يُحَاوِلَ مَنْعَهُمَا ، بِإِلْقَاءِ نَفْسِهِ فِي ٱلنَّهْرِ ، رُغْمَ أَنَّهُ لاَ يُجِيدُ ٱلسِّبَاحَةَ أَوِ ٱلغَطْسَ .

وَقَفَزَ إِيهَابُ إِلَىٰ ٱلنَّهْرِ ، فَوَجَدَ نَفْسَهُ يَنْدَفِعُ مَعَ ٱلمَاءِ إِلَىٰ جَوْفِ ٱلسَّفِينَةِ ، وَغَمَرَتْهُ ٱلمِيَاهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَكَادَ يَغْرَقُ دَاخِلَ ٱلسَّفِينَةِ ، فَأَسْرَعَ بِيكُو وَفِيكُو لإِنْقَاذِهِ ، وَرَفَعَاهُ مِنَ ٱلمَاءِ وَمَدَّدَاهُ فَوْقَ طَاوِلَةٍ كَبِيرَةٍ كَانَتْ فِي ٱلسَّفِينَةِ وَأَفْرَغَا مَا فِي جَوْفِهِ مِنَ ٱلمَاءِ . وَبَعْدَ أَنْ فَعَلاَ ذَلِكَ بِهِ تَرَكَاهُ وَأَغْلَقَا أَبْوَابَ سَفِينَتِهِمَا ٱلفَضَائِيَّةِ ، وَقَدْ صَارَ ٱلنَّهْرُ ٱلكَبِيرُ كُلُّهُ فِي ٱلسَّفِينَةِ ، وَبَقِيَ مَجْرَاهُ جَافّاً لَمْ يَبْقَ فِيهِ قَطْرَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ ٱلمَاءِ ، وَرَاحَتِ ٱلسَّفِينَةُ ٱلفَضَائِيَّةُ تَرْتَفِعُ فِي ٱلفَضَاءِ . . بِسُرْعَةٍ هَائِلَةٍ ، وَإِيهَابُ رَاقِدٌ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئاً ، لِكَثْرَةِ مَا ٱبْتَلَعَ مِنَ ٱلمَاءِ .

مع سكّان الكوكب الآخر

صَحَا ٱلجَدُّ مِنْ نَوْمِهِ مَعَ أَوَّلِ خُيُوْطِ ٱلفَجْرِ وَنَظَرَ نَحْوَ فِرَاشِ إِيهَابَ فَوَجَدَهُ خَالِياً فَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ بَحْثاً عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، وَٱنتَبَهَ إِلَىٰ بَابِ ٱلكُوْخِ ٱلمَفْتُوْحِ فَأَدْرَكَ أَنَّ إِيْهَابَ خَرَجَ ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ بِحَيْرَةٍ : تُرَىٰ أَيْنَ ذَهَبَ إِيهَابُ فِي هَذِهِ ٱلسَّاعَةِ ٱلمُبَكِّرَةِ ؟ لَا بُدَّ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَىٰ ٱلقَارِبِ وَسَبَقَنِيْ .

كَانَتِ ٱلعَاصِفَةُ قَدْ سَكَنَتْ تَمَاماً وَهَدَأَتِ ٱلسَّمَاءُ وَصَفَا ٱلجَوُّ وَغَادَرَ ٱلجَدُّ ٱلكُوْخَ قَاصِداً ٱلنَّهْرَ ٱلكَبِيْرَ وَوَصَلَ إِلَىٰ شَاطِىءِ ٱلنَّهْرِ فَلَمْ يُصَدِّقْ عَيْنَيْهِ . لَقَدْ كَانَ ٱلنَّهْرُ خَالِياً مِنَ ٱلمِيَاهِ تَمَاماً وَقَدْ ظَهَرَ قَعْرُهُ وَٱلقَارِبُ ٱلصَّغِيْرُ فَوْقَ ضِفَّةِ ٱلنَّهْرِ . وَهَتَفَ ٱلجَدُّ بِذُهُوْلٍ : مَاذَا أَرَىٰ . . هَذَا مُسْتَحِيْلٌ . . أَيْنَ ذَهَبَ مَاءُ ٱلنَّهْرِ ؟

وَتلَفَّتَ حَـوْلَهُ بَحْثاً عَنْ إِيهَابَ وَرَاحَ يَهْتِـفُ بِٱسْمِهِ بِصَـوْتٍ عَالٍ فَلَمْ يُجَاوِبْـهُ إِلاَّ ٱلصَّدَى ، وَتَـذَكَّـرَ مَا قَـالَهُ حَفِيْـدُهُ لَـهُ وَهُوَ بَيْنَ ٱلنَّـوْمِ وَٱليَقْظَةْ ، وَٱنتبَهَ إِلَىٰ حَقِيْقَةِ كَلامِ إِيهَابَ ٱلّذِي ظَنَّهُ فِي ذَلِكَ ٱلوَقْتِ حُلْماً وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : هَلْ جَـاءَ حَقاً مَخْلُوْقَانِ غَرِيْبَانِ وَٱسْتَـوْلَيَا عَلَىٰ مَاءِ ٱلنَّهْرِ كَمَا حَدَّثَنِي إِيْهَابُ وَأَنَا بَيْنَ ٱلنَّوْمِ وَٱليَقْظَةِ ، يَا إِلٰهِي ، مَاذَا حَدَثَ ، وَأَيْنَ ذَهَبَ إِيهَابُ ، هَلْ ٱختَطَفَهُ ٱلمَخْلُوقَانِ ٱلغَرِيْبَانِ مَعَ مَاءِ ٱلنَّهْرِ ؟

وَشَاهَدَ ٱلجَدُّ جِيْرَانَهُ ، مِنَ ٱلصَّـيَّادِيْنَ وَٱلمُزَارِعِيْنَ وَٱلرُّعَاةِ وَٱلبَحَّارَةِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَعْتَمِدُوْنَ عَلَىٰ ٱلنَّهْرِ فِي رِزْقِهِمْ ، وَكَانُـوا قَدْ أَقْبَلُوا إِلَىٰ ٱلنَّهْرِ كَعَادَتِهِمْ كُلَّ صَبَاحٍ ، لِيَنطَلِقُوا إِلَىٰ أَعْمَالِهِمْ . فَلَمَّا شَاهَدُوا ٱلنَّهْرَ جَافاً لاَ مَاءَ فِيهِ أَصَابَهُمْ ذُهُوْلٌ شَدِيْـدٌ ، وَقَالَ أَحَدُ ٱلصَّيَّادِيْنَ بِحُزْنٍ كَبِيْرٍ : لَقَدْ جَفَّ مَاءُ ٱلنَّهْرِ ، فَكَيْفَ سَنَصِيْدُ فِيْـهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، لَمْ يَعُدْ فِيْهِ سَمَكٌ وَلاَ مَاءٌ ، لاَ بُدَّ أَنَّنَا سَنُعَانِي مِنَ ٱلجُوْعِ بِسَبَبِ نُدْرَةِ (٣٤) ٱلسَّمَكِ .

وَقَـالَ أَحَـدُ ٱلمُزَارِعِيْنَ بِحُـزْنٍ أَشَـدَّ : وَكَيْفَ سَيُمْكِنُنَـا أَنْ نَـزْرَعَ أَرْضَنَا ، سَيَذْوِي (٣٥) ٱلزَّرْعُ وَيَجِفُّ ثُمَّ يَمُوْتُ وَلَنْ نَجِدَ قَطْرَةَ مَاءٍ وَاحِدَةً نُعِيْدُ بِهَا ٱلحَيَاةَ إِلَيْهِ .

وَقَالَ أَحَدُ ٱلـرُّعَاةِ مِمَّنْ يَرْعَوْنَ ٱلأَغْنَـامَ عَلَىٰ شَاطِىءِ ٱلنَّهْرِ : كَيْفَ سَنَرْعَىٰ أَغْنَامَنَا عَلَىٰ ضِفَافِ ٱلنَّهْرِ ، وَقَدْ صَارَ بِلاَ مَاءٍ وَلَنْ يَنْبُتَ عُشْبٌ

بَعْدَ ٱلآنِ عَلَىٰ ضِفَّتَيْهِ ، وَلَنْ تَجِدَ أَغْنامُنا مِنَ ٱلعُشْبِ ما تَأْكُلُهُ فَتَمُوتَ جُوعاً .

وَقالَ أَحَدُ ٱلبَحّارَةِ مِمَّنْ يَرْكَبُونَ ٱلسُّفُنَ فِي ٱلنَّهْرِ : كَيْفَ سَتُبْحِرُ مَراكِبُنا وَسُفُنُنا فِي ٱلنَّهْرِ بِلا ماءٍ . . سَوْفَ يَنْقَطِعُ سَبِيلُ رِزْقِنا وَنُعاني مِنَ ٱلجُوعِ ، وَلَنْ نَسْتَطِيعَ نَقْلَ بَضائِعِ ٱلنّاسِ وَحاجِيّاتِهِمْ مِنْ مَكانٍ لِآخَرَ .

أَمّا ٱلجَدُّ فَلَمْ يَجِدْ ما يَقُولُهُ ، وَبَقِيَ عَلَىٰ شاطِئِ ٱلنَّهْرِ ٱلخالِي حَزِيناً كَسِيرَ ٱلفُؤادِ ، وَهُوَ لا يَدْرِي أَيْنَ ذَهَبَ حَفِيدُهُ ٱلحَبِيبُ إِيهابُ .

ٱسْتَغْرَقَتِ ٱلسَّفِينَةُ ٱلفَضائِيَّةُ ٱلهائِلَةُ ٱلمُنْتَفِخَةُ بِٱلماءِ أَيّاماً عَدِيدَةً لِلْوُصُولِ إِلَىٰ ٱلكَوْكَبِ ٱلمائِيِّ رُغْمَ سُرْعَتِها ٱلمُذْهِلَةِ . وَتَماثَلَ إِيهابُ لِلشِّفاءِ وَٱسْتَرَدَّ قُوَّتَهُ فَغادَرَ فِراشَهُ ، وَذَهَبَ إِلَىٰ غُرْفَةِ فِيكُو وَبِيكُو ، حَيْثُ كانا يُدِيرانِ سَفِينَتَهُما ٱلفَضائِيَّةَ مِنْها ، وَقالَ لَهُما بِحُزْنٍ : أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ إِلَىٰ جَدِّي ، فَلا بُدَّ أَنَّهُ ٱلآنَ حَزِينٌ عَلَيَّ حُزْناً شَدِيداً . كَما يَجِبُ أَنْ أُعِيدَ مِياهَ ٱلنَّهْرِ إِلَىٰ مَكانِها . .

رَدَّ بِيكُو قائِلاً : لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحَقِّقَ لَكَ رَغْبَتَكَ ٱلآنَ ، فَإِنْ لَمْ نَعُدْ إِلَىٰ كَوْكَبِنا بِسُرْعَةٍ وَمَعَنا ماءُ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبِيرِ ، فَسَوْفَ يَتَعَرَّضُ قَوْمُنا لِلْمَوْتِ .

فَصمتَ إِيهَـابُ وَغلَبَ عَلَيْهِ ٱلحُـزْنِ وَالوُجُـوْم (٣٦) ، فِي حِيْنٍ رَاحَـتِ ٱلسَّفِيْنَـةُ تَشُقُّ طَرِيْقَهَـا فِي ٱلفَضَـاءِ مُتَّجِهَـةً نَحْوَ ٱلكَـوْكَبِ ٱلمَـائِـيِّ .

وَوَصلَتِ ٱلسَّفِيْنَـةُ إِلَىٰ ٱلكَـوْكَبِ فَـأَطَلَّ إِيهَـابُ مِنْ نَـافِـذَةٍ فِي جَـانِبِ ٱلسَّفِيْنَـةِ فَشَاهَـدَ شَيْئـاً عَجِيْباً ، شَاهَـدَ مَنَازِلَ غَرِيْبَـةَ ٱلأَشْكَالِ ، مِنْهَا مَا هُوَ عَلَىٰ شَكْلِ مَحَارَاتٍ وَأَصْدَافٍ وَقَوَاقِعَ (٣٧) ، وَقَدْ بَرزَتْ رُؤُوْسُهَـا مِنَ ٱلمِيَاهِ ٱلقَلِيْلَـةِ ٱلضَّحْلَةِ (٣٨) ٱلتِّي أَحَـاطَتْ بِهَا ، فِي حِيْنِ ٱسْتَلْقَىٰ سُكَّـانُ ٱلكَـوْكَبِ ٱللَّذِيْنَ يُشْبِهُـوْنَ فِيْكُو وَبِيْكُـو فِي ٱلمِيَاهِ ٱلضَّحْلَـةِ ، وَقَدْ ظَهَـرَ عَلَيْهِمُ ٱلإِعْيَـاءُ وَٱلتَّعَبُ ، بِسَبَبِ تَنَـاقُصِ ٱلمَاءِ لِعَدَمِ سُقُوْطِ الأَمْطَارِ مُنْذُ وَقْتٍ طَـوِيْلٍ . . فَبَدَوْا وَكَأَنَّهُمْ مُوْشِكُوْنَ عَلَىٰ ٱلمَوْتِ .

وَٱنتَبَـهَ سُكَّانُ ٱلكَـوْكَبِ إِلَىٰ سَفِيْنَتِهِمُ ٱلفَضَائِيَّـةِ ٱلَّتِي غَطَّتْ سَمَاءَ ٱلكَوْكَبِ ، فَرَاحُـوا يُهَلِّلُوْنَ وَيَهْتِفُوْنَ لِوُصُوْلِ ٱلمَاءِ فِي ٱللَّحْظَـةِ ٱلمُنَاسِبَةِ ، وَفَتَحَ فِيكُـو وَبِيْكُو أَبْوَابَ ٱلسَّفِيْنَـةِ فَٱنْدَفَعَ ٱلمَاءُ مِنْ أَبْـوَابِهَا لِيَسْقُطَ عَلَىٰ ٱلكَوْكَبِ ٱلمَائِيِّ ، وَسَطَ تَهْلِيْلِ وَفَـرْحَةِ سُكَّانِهِ . وَٱرْتَفَعَ ٱلمَاءُ شَيْئـاً فَشَيْئاً فَوْقَ سَطْحِ ٱلكَوْكَبِ ، حَتَّىٰ غَطَّىٰ ٱلمَنَازِلَ ٱلعَجِيْبَةَ ٱلأَشْكَالِ ، فِي حِيْنِ تَقَلَّصَ حَجْمُ ٱلسَّفِيْنَـةِ شَيْئاً فَشَيْئـاً حَتَّىٰ فَرِغَتْ مِنْ آخِـرِ قَطْرَةِ مَـاءٍ فِي

دَاخِلِهَا ، وَٱسْتَعَادَتْ شَكْلَهَا ٱلأَوَّلَ . وَتَغَطَّىٰ سَطْحُ ٱلكَوْكَبِ ٱلصَّغِيْرِ بِٱلْمَاءِ ، بِمَنَازِلِهِ وَجِبَالِهِ وَسُكَّانِهِ ، فَعَمَّتِ ٱلسَّعَادَةُ جَمِيْعَ سُكَّانِ ٱلكَوْكَبْ .

وَهَبَطَتِ ٱلسَّفِيْنَةُ دَاخِلَ ٱلْمَاءِ ، فَأَحَاطَ بِهَا سُكَّانُ ٱلكَوْكَبِ فِي سَعَادَةٍ لاَ حَدَّ لَهَا ، ثُمَّ طَالَبُوا بِرُؤْيَةِ إِيْهَابَ . فَنَادَاهُ فِيْكُو قَائِلاً لَهُ :

إِنَّ سُكَّانَ كَوْكَبِنَا يُرِيْدُوْنَ رُؤْيَتَكَ ، فَٱسْتَعِدَّ لِلْخُرُوْجِ .

قَالَ إِيْهَابُ بِحَيْرَةٍ : كَيْفَ سَأَخْرُجُ تَحْتَ ٱلْمَاءِ . إِنَّنِي لاَ أَقْدِرُ عَلَىٰ ٱلتَّنَفُّسِ فِيْهِ مِثْلَكُمْ .

قَالَ فِيْكُو : هَذِهِ مُشْكِلَةٌ سَهْلَةُ ٱلْحَلِّ .

وَأَحْضَرَ بَدْلَةَ غَوْصٍ تُنَاسِبُ جِسْمَ إِيْهَابِ فَٱرْتَدَاهَا إِيْهَابُ وَكَانَتْ لَهَا أُنْبُوْبَةُ أُوكْسِجِيْنَ فِي ٱلظَّهْرِ تَتَّصِلُ بِكَمَّامَةٍ تُوْضَعُ عَلَىٰ ٱلفَمِ . فَخَرَجَ إِيْهَابُ مَعَ فِيْكُو وَبِيْكُو وَسَطَ تَهْلِيْلِ سُكَّانِ ٱلكَوْكَبِ ٱلَّذِيْنَ أَحَاطُوا بِهِمْ فِي تَظَاهُرَةِ تَرْحِيْبٍ .

وَٱغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا إِيْهَابَ بِٱلدُّمُوْعِ ، فَقَدْ أَنْقَذَتْ مِيَاهُ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبِيْرِ شَعْباً بِأَكْمَلِهِ مِنَ ٱلفَنَاءِ . وَأَدْرَكَ قِيْمَةَ مَاءِ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبِيْرِ ٱلَّذِي

كَانَ يَسْتَحِـــمُّ فِيهِ وَيُلْقِي بِٱلقَاذُوْرَاتِ وَٱلأَغْصَانِ فِي مَـائِهِ . وَنَدِمَ عَلَىٰ مَا فَعَلَهُ نَدَماً شَدِيْداً .

وَغَـاصَ فِيْكُـو وَبِيْكُو مَعَ إِيهَابَ فِي ٱلمَاءِ لِيُرُوْهُ عَجَـائِبَ كَـوْكَبِهِمَا ٱلَّذِي يَعِيْشُ سُكَّـانُهُ تَحْتَ ٱلمَاءِ . كَـانَ أَهْلُ ٱلكَوْكَبِ يُمَارِسُوْنَ حَيَاتَهُمْ كُلَّهَا دَاخِلَ ٱلمَاءِ ، فَيَبْنُوْنَ مَنَازِلَهُمْ مِنَ ٱلقَوَاقِعِ وَٱلأَصْدَافِ وَٱلمُحَارَاتِ ، وَيَعِيْشُوْنَ عَلَىٰ صَيْدِ ٱلأَسْمَاكِ وَيَتَنَقَّـلُوْنَ فِي وَسَائِــلِ مُوَاصَلاَتٍ عَجِيْبَةٍ تُشْبِـهُ ٱلحِيْتَـانَ ، تَعْمَلُ بِقُـوَّةِ ٱلمَـاءِ ، غَيْرَ أَنَّ سُرْعَتَهَـا كَانَتْ بَطِيْئَــةً نِسْبِياً .

وَشَـاهَدَ إِيْهَـابُ ٱلأَطْفَالَ ٱلصِّغَـارَ يَلْعَبُوْنَ مَعَ ٱلأَسْمَاكِ ٱلمُلَوَّنَـةِ ٱلـزَّاهِيَــةِ فِي سَعَادَةٍ وَكَانَتْ هُنَـاكَ بَعْضُ جِبَالٍ صَغِيْرَةٍ تَبْرُزُ مِنْ سَطْحِ ٱلمَاءِ فَيَتَسَابَقُ سُكَّـانُ ٱلكَوْكَبِ فِي ٱرْتِقَـاءِ سَطْحِهَـا وَٱلبَقَاءِ فَوْقَـهُ أَطْوَلَ وَقْتٍ مُمْكِنٍ فِي رِيَاضَةٍ مُحَبَّبَـةٍ .

كَانَتِ ٱلحَيَاةُ دَاخِلَ ذَلِكَ ٱلكَوْكَبِ ٱلصَّغِيْرِ ٱلهَادِىءِ تَسِيْرُ بِبَسَاطَةٍ وَسَـلاَمٍ ، فَكُلٌّ مِنْ سُكَّـانِ ٱلكَـوْكَبِ يَعْـرِفُ وَاجِبَاتِـهِ وَيَعْمَلُ بِـدِقَّـةٍ وَصَمْتٍ ، وَفِي ٱلمَسَاءِ يَتَجَمَّعُ ٱلسُّكَّـانُ فِي بُقْعَةٍ مُعَيَّنَةٍ بُنِيَ فِيْهَا مَـا يُشْبِهُ ٱلمُدَرَّجَـاتِ ٱلرِّيَـاضِيَّـةَ ، حَيْثُ كَانَـتْ تُقَامُ فِيْهَـا ٱلمُسَـابَقَاتُ ٱلجَمِيْلَـةُ ٱلغَرِيْبَـةُ فِي ٱمتِطَاءِ (٣٩) سَمَكَةِ ٱلقِـرْشِ ٱلمُسَالِمَةِ ، وَٱلبَقَاءِ فَوْقَ ظَهْـرِهَا

أَطْوَلَ فَتْرَةٍ مُمْكِنَةٍ دُوْنَ أَنْ يَسْقُطَ ، فَقَدْ كَانَتْ أَسْمَاكُ ٱلقِرْشِ فِي ذَلِكَ ٱلكَوْكَبِ أَشْبَهَ بِـٱلخُيُوْلِ ٱلبَرِّيَّةِ ٱلَّتِي يَصْعُبُ تَرْوِيْضُهَا وَٱمتِطَاؤُهَا . أَوْ تُقَامُ مُسَابَقَاتُ مُصَارَعَةِ ٱلدَّلاَفِيْنَ ٱلجَمِيْلَةَ ، وَكَانَتِ ٱلمُبَارَاةُ تَنْتَهِي عِنْدَمَا يَلْمَسُ أَنْفُ ٱلدَّلْفِيْنَ رَأْسَ ٱلمُتَسَابِقِ خِلاَلَ فَتْرَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، فَإِذَا فَشِلَ ٱلدَّلْفِيْنُ فِي ذَلِكَ ٱعْتُبِرَ ٱلمُتَسَابِقُ مُنْتَصِراً .

أَمَّا نَهَارُ ٱلكَوْكَبِ ٱلمَائِيِّ فَأَقْصَرُ مِنْ لَيْلِهِ ، وَكَانَ هَذَا مِنْ حُسْنِ حَظِّ سُكَّانِ ٱلكَوْكَبِ ، لِأَنَّ ٱلمَاءَ يَتَبَخَّرُ نَهَاراً مِنْ سَطْحِ ٱلكَوْكَبِ ، فَيُقَلِّلُ قِصَرُ ٱلنَّهَارِ مِنْ سُرْعَةِ ٱلتَّبَخُّرِ وَكَمِّيَّتِهِ ، كَمَا كَانَتْ شَمْسُ ٱلكَوْكَبِ صَغِيْرَةً لَطِيْفَةً لَهَا قُرْصٌ أُرْجُوَانِيٌّ (٤٠) يَدُوْرُ حَوْلَ ٱلكَوْكَبِ مَرَّةً كُلَّ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ ٱلأَرْضِ .

عـودة إيهـاب

مَضتْ أيَـّامٌ قَليْلَـةٌ أَحسَّ إِيْـهَابُ بَعْدَهَـا بِٱلحَنِيْـنِ إِلَىٰ جَدِّهِ ٱلحَبِيْبِ رُغْمَ سَعادَتِهِ بِٱلبَقَاءِ فَوْقَ ٱلكَوكَبِ ٱلمَائِيِّ ، مَعَ أَهْلِهِ ٱلمُسَالِمِيْنَ وَأَلْعَابِهِمُ ٱلمُدْهِشَةِ وَحيَاتِهِمُ ٱلعَجِيْبَـةِ . . فَذَهَبَ إِلَىٰ فِيْكُـو وَبِيْكُو ، وَدَخَلَ عَلَيْهِمَا فِي مَنْـزِلِهِمَا وَهُـوَ يَرْتَـدِي بَـذْلَـةَ ٱلغَـوْصِ وَكَمَّامَـةَ ٱلأُكْسِجِيْنْ .

كَانَ ٱلإثْنَـانِ فِيْكُو وَبِيْكُـو يَحْسِبَانِ ٱلمُدَّةَ ٱلبَـاقِيَةَ لِهُطُـوْلِ ٱلمَطَرِ . وَعِنْدَمَا شَاهَدَا إِيْهَابَ رَحَّبَا بِـهِ ، وَكَانَ ٱلحُزْنُ بَادِياً عَلَيْهِ ، قَالَ إِيْهَابُ : أَيُّهَا ٱلصَّدِيْقَانِ ٱلعَـزِيْزَانِ ، إِنَّنِي أَرْغَبُ فِي ٱلعَوْدَةِ إِلَىٰ وَطَنِي وَلاَ أَسْتَطِيْعُ ٱلإِنْتِظَارَ هُنَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكْ .

قَالَ فِيْكُوْ بِحُزْنٍ : هَلْ مَلَلْتَنَا بِهَذِهِ ٱلسُّرْعَةِ يَا إِيْهَابُ ؟

رَدَّ إِيهَابُ بِحُـزْنٍ أَيْضـاً : كُنْتُ أَتَمَنَّىٰ لَـوْ قَضَيْتُ مَعَكُمَا وَقْتـاً أَطْوَلَ ، غَيْرَ أَنَّـهُ لاَ بُـدَّ مِنْ عَوْدَتِي ، فَجَدِّي يَنْتَظِرُنِي وَلاَ بُـدَّ أَنَّهُ فِي أَشَدِّ ٱلْقَلَقِ عَلَيَّ . .

ثُمَّ أَطْرَقَ وَقَـالَ : لَقَدْ عَلَّمْتُمَانِي دَرْسـاً لاَ يُمْكِنُنِي أَنْ أَنْسَـاهُ مَـا حَيِيْتُ ، عَلَّمْتُمَانِي قِيمَـةَ كُلِّ قَطْـرَةِ مَـاءٍ ، كَـانَ يَحْمِلُهَـا نَهْرُنَـا ٱلْكَبِيْرُ، وَعِنْـدَمَا أَعُـوْدُ إِلَىٰ وَطَنِي سَأُعَلِّمُ ٱلنَّـاسَ ذَلِكَ ٱلدَّرْسَ . صَمَتَ فِيْكُـو وَبِيْكُـو قَلِيْـلاً ثُمَّ هَمَسَ فِيْكُـو فِي أُذُنِ بِيْكُـو : إِنَّ ٱلسَّمَاءَ سَتُمْطِـرُ فِي ٱلْغَدِ مَطَراً شَـدِيْداً ، وَبِذَلِكَ يُمْكِنُنَا تَعْوِيْـضُ إِيْـهَابَ عَنْ مَاءِ ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبِيْرِ ، فَنُعِيْـدُهُ إِلَىٰ الأَرْضِ مَعَ مَـاءِ ٱلنَّهْـرِ ، فَتَعُـوْدُ ٱلسَّعَـادَةُ إِلَىٰ قَلْبِـهِ . . وَلَـمْ يَشَاءَا إِخْبَارَ إِيْـهَابَ بِذَلِكَ ، حَتَّىٰ تَكُوْنَ مُفَاجَـأَةً سَارَّةً لَهُ فِي ٱلْغَدِ .

وَبَيْنَمَا كَانَ إِيهَابُ يَسْتَعِدُّ لِلْعَوْدَةِ إِلَىٰ وَطَنِهِ ، هَطَلَتِ ٱلأَمْطَارُ فَوْقَ ٱلْكَوْكَبِ بِطَرِيْقَةٍ لَمْ يَسْبِقْ لَهَا مَثِيْلٌ ، فَسَعِدَ سُكَّانُ ٱلْكَوْكَبِ ٱلْمَائِيِّ ، إِذِ ٱرْتَفَعَ ٱلْمَاءُ حَتَّـىٰ غَطَّىٰ ٱلْجِبَالَ ٱلْقَلِيْلَـةَ ٱلَّتِي كَـانَتْ قِمَمُهَـا تَبْرُزُ مِنْ سَطْحِهِ .

وَفِي ٱلْحَالِ أَحْضَرَ فِيْكُـو وَبِيْكُـو سَفِيْنَتَـهُمَا ٱلْفَضَـائِيَّـةَ ، وَفَتَحَـا أَبْـوَابَهَا ، فَٱنْـدَفَعَ ٱلْمَاءُ إِلَىٰ دَاخِلِ ٱلسَّفِيْنَـةِ ، وَكَبُرَ حَجْمُهَـا وَتَضَخَّمَتْ
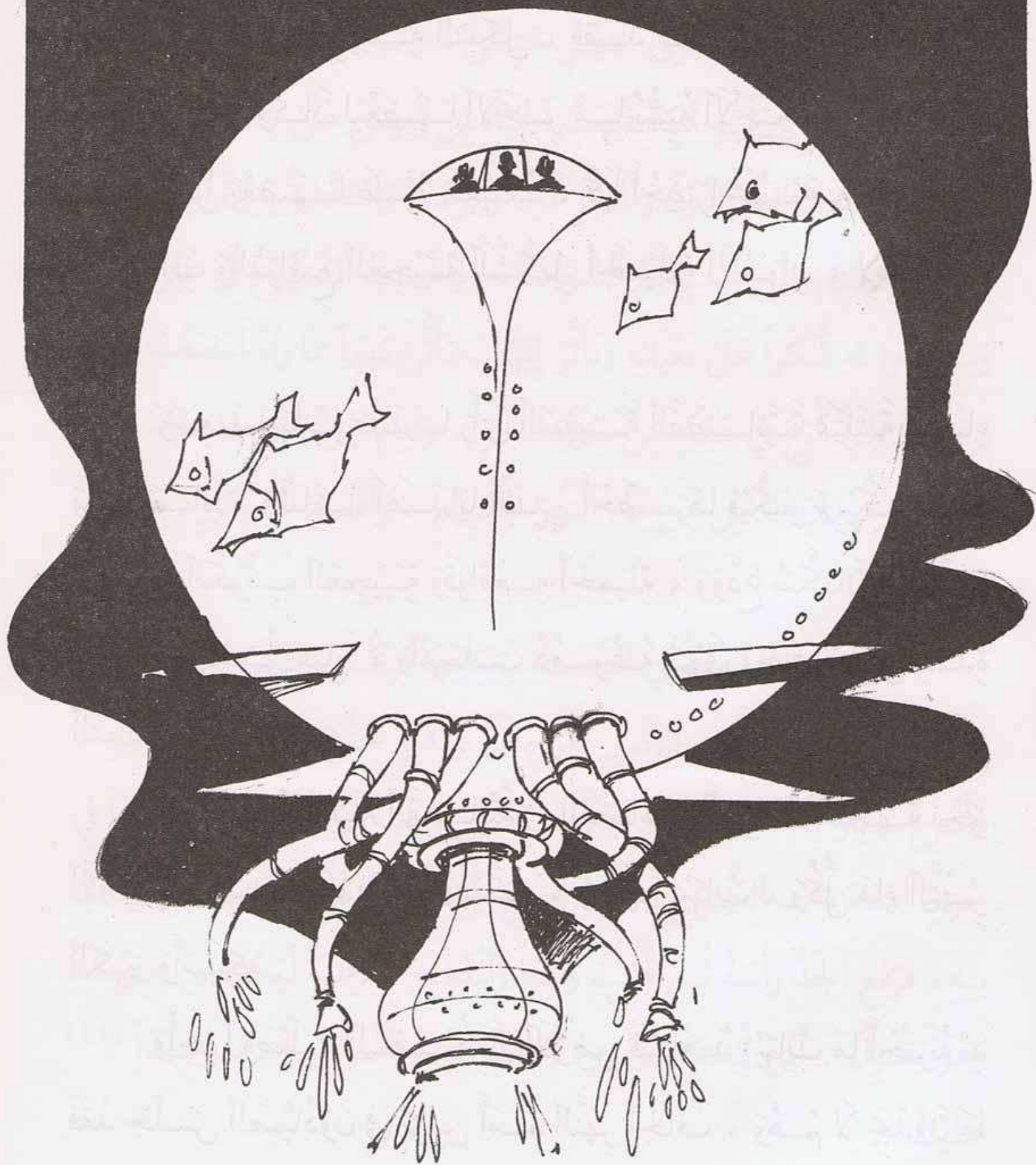
حَتَّىٰ حَمَلَتْ مِقْدَارَ مَاءِ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبِيرِ ، وَكُلَّ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ أَسْمَاكٍ مُخْتَلِفَةِ ٱلأَنْوَاعِ وَٱلأَحْجَامِ وَٱلأَشْكَالِ ، وَزَادَ عَلَيْهَا فِيكُو وَبِيكُو مَجْمُوعَةً مِنْ أَسْمَاكِ كَوْكَبِهِمَا ٱلعَجِيبَةِ ٱلشَّكْلِ ، فَقَدْ كَانَ لِبَعْضِهَا قَائِمَتَانِ صَغِيرَتَانِ ، وَكَانَ لِبَعْضِهَا ٱلآخَرِ مَا يُشْبِهُ ٱلأَجْنِحَةَ ، كَمَا كَانَ يَصْدُرُ مِنْ بَعْضِهَا ضَوْءٌ خَفِيفٌ ، كَمَا أَحْضَرَا مَجْمُوعَةً جَمِيلَةً مِنَ ٱلأَصْدَافِ وَٱلقَوَاقِعِ ٱلعَجِيبَةِ ٱلشَّكْلِ ٱلجَمِيلَةِ ٱلأَلْوَانِ ، لِإِهْدَائِهَا لِإِيهَابَ .

وَسَعِدَ إِيهَابُ عِنْدَمَا رَأَىٰ ٱلسَّفِينَةَ ٱلفَضَائِيَّةَ مُمْتَلِئَةً بِٱلمَاءِ وَٱلأَسْمَاكِ ، وَشَاهَدَ ٱلهَدَايَا ٱلَّتِي أَحْضَرَهَا فِيكُو وَبِيكُو مِنْ أَسْمَاكِ ٱلكَوْكَبِ ٱلعَجِيبَةِ وَقَوَاقِعِهِ ٱلجَمِيلَةِ ، وَوَدَّعَ سُكَّانَ ٱلكَوْكَبِ ٱلمَائِيِّ وَدَاعاً حَاراً ، وَٱنْهَمَلَتْ دُمُوعُهُ فَوْقَ وَجْنَتَيْهِ مِنْ شِدَّةِ ٱلتَّأَثُّرِ .

وَٱرْتَفَعَتِ ٱلسَّفِينَةُ ٱلفَضَائِيَّةُ فِي ٱلفَضَاءِ ، وَأَسْرَعَتْ مُتَّجِهَةً نَحْوَ ٱلأَرْضِ ، وَبِدَاخِلِهَا فِيكُو وَبِيكُو ، وَمَعَهُمَا إِيهَابُ ، وَكُلُّ مَاءِ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبِيرِ وَأَسْمَاكِهِ .

وَأَخِيراً وَصَلَتِ ٱلسَّفِينَةُ إِلَىٰ ٱلأَرْضِ فَشَاهَدَ إِيهَابُ مَا أَحْزَنَهُ ، فَقَدْ جَلَسَ ٱلصَّيَّادُونَ فِي بُؤْسٍ أَمَامَ ٱلنَّهْرِ ٱلجَافِّ ، وَهُمْ لَا يَجِدُونَ مَا

يَصِيدُوْنَهُ مِنَ ٱلسَّمَكِ ، وَقَدْ يَبِسَتِ ٱلمَرَاعِي وَٱلمَزْرُوْعَاتُ . وَنَظَرَ إِيهَابُ إِلَىٰ فِيكُو وَبِيكُو فِي حُزْنٍ ، فَضَغَطَا أَزْرَارَ ٱلسَّفِينَةِ فَٱنْفَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَتَدَفَّقَتِ ٱلمِيَاهُ فِي مَجْرَىٰ ٱلنَّهْرِ حَتَّىٰ مَلأَتْهُ تَمَاماً ، وَعَادَ كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ . . تَجْرِي فِيهِ ٱلمِيَاهُ فَيَهَبُ ٱلحَيَاةَ لِمَنْ يَعِيشُ عَلَىٰ ضِفَّتَيْهِ .

وَمَا كَادَ ٱلصَّيَّادُوْنَ وَٱلمُزَارِعُوْنَ وَٱلرُّعَاةُ وَٱلبَحَّارَةُ يَرَوْنَ ٱلنَّهْرَ وَقَدْ عَادَ كَمَا كَانَ حَتَّىٰ غَمَرَتْهُمُ ٱلسَّعَادَةُ ، وَفَاضَتِ ٱلدُّمُوْعُ فِي عُيُوْنِهِمْ ، وَسَجَدُوا للهِ شُكْراً عَلَىٰ نَعْمَائِهِ وَتَأَثَّرَ إِيهَابُ تَأَثُّراً كَبِيراً مِمَّا رَآهُ أَمَامَهُ ، حَتَّىٰ تَرَقْرَقَتِ ٱلدُّمُوْعُ فِي عَيْنَيْهِ مِنْ شِدَّةِ ٱلتَّأَثُّرِ ، وَنَدِمَ عَلَىٰ كُلِّ مَا فَعَلَهُ وَكَانَ سَبَباً فِي حِرْمَانِ ٱلنَّاسِ مِنْ مَاءِ ٱلنَّهْرِ ٱلكَرِيمِ ، وَأَقْسَمَ أَلاَّ يُعَاوِدَ مَا فَعَلَهُ أَبَداً .

وَٱرْتَفَعَتِ ٱلسَّفِينَةُ فِي ٱلفَضَاءِ بِرَاكِبَيْهَا فِيكُو وَبِيكُو بَعْدَ أَنْ تَرَكَا إِيهَابَ عَلَىٰ ضِفَّةِ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبِيرِ فَلَوَّحَ لَهُمَا بِيَدَيْهِ حَتَّىٰ غَابَا عَنْ عَيْنَيْهِ ، فَأَسْرَعَ يَعْدُو بِٱتِّجَاهِ كُوخِ جَدِّهِ ، حَتَّىٰ وَصَلَهُ فَوَجَدَ جَدَّهُ جَالِساً فِي حُزْنٍ أَمَامَ بَابِ ٱلكُوخِ ، وَقَدْ وَضَعَ رَأْسَهُ بَيْنَ كَفَّيْهِ فَهَتَفَ إِيهَابُ بِهِ ، فَرَفَعَ ٱلجَدُّ رَأْسَهُ ثُمَّ هَبَّ وَاقِفاً وَٱنْدَفَعَ بِسُرْعَةٍ لِيَحْتَضِنَ حَفِيدَهُ وَهُوَ يَقُولُ : أَيْنَ كُنْتَ يَا وَلَدِي ، لَقَدْ كِدْتُ أَمُوْتُ حُزْناً وَكَمَداً عَلَيْكَ .

ٱبْتَسَمَ إِيهَابُ وَقَالَ : إِنَّهَا قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ يَا جَدِّي . تَعَالَ مَعِي ٱلْآنَ وَسَأَقُصُّ عَلَيْكَ مَا جَرَىٰ ، وَأَخَذَ بِيَدِ جَدِّهِ حَتَّىٰ وَصَلَا إِلَىٰ ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبِيرِ ، فَتَعَجَّبَ ٱلْجَدُّ وَهُوَ يَرَىٰ ٱلْمَاءَ يَتَدَفَّقُ فِي ٱلنَّهْرِ مَرَّةً أُخْرَىٰ وَقَالَ وَهُوَ يَهِزُّ رَأْسَهُ فِي حَيْرَةٍ : إِنَّنِي لَا أَفْهَمُ شَيْئاً ، إِنَّنِي لَا أَفْهَمُ سِرَّ مَا حَدَثَ .

وَجَذَبَ إِيهَابُ جَدَّهُ مِنْ يَدِهِ وَعَادَ بِهِ إِلَىٰ ٱلْكُوخِ وَرَاحَ يَحْكِي لَهُ قِصَّةَ سُكَّانِ ٱلْكَوْكَبِ ٱلْمَائِيِّ ٱلْعَجِيبَةَ .

أسئلة قصة : النهر الكبير

١ ـ كيف كان النهر الكبير مصدراً للخير لكل من يعيشون حوله ؟

٢ ـ ماذا كانت مهنة إيهاب وجده الطيب العجوز ؟ كيف كانا يمارسان عملهما ؟

٣ـ من أين يأتي النهر الكبير بمائه وإلى أين يمضي به ؟

٤ ـ أين غسل إيهاب ملابسه ، وأين ألقى ببقايا الأسماك ؟ لماذا ؟

٥ ـ ما الذي شاهده الجد الطيب مشتبكاً بشباكه في قلب النهر ؟

٦ ـ ماذا حدث للجد عندما حاول تخليص شباكه ؟ وكيف خلصها ؟

٧ـ من خرج من الكرة البلورية الكبيرة في قلب النهر ؟ صفهما .

٨ـ لماذا اتجه المخلوقان الفضائيان إلى كوخ إيهاب ؟ وماذا طلبا منه ؟

٩ ـ ما هي قصة سكان الكوكب المائي ؟ وماذا كان فيكو وبيكو يريدان ؟

١٠ ـ هل وافقهما إيهاب على طلبهما ؟ وبماذا رد المخلوقان الفضائيان عليه ؟

١١ ـ كيف تعمل سفينة فيكو وبيكو وكيف تسافر في الفضاء ؟

١٢ ـ لماذا لم يستيقظ الجد عندما حاول إيهاب إيقاظه ؟

١٣ ـ هل حاول إيهاب منع فيكو وبيكو من الإستيلاء على ماء النهر ؟ وماذا حدث له ؟

١٤ ـ ماذا حدث للنهر الكبير ؟ كيف صارت السفينة الفضائية ؟

١٥ ـ ماذا فعل الجد الطيب عندما صحا في الصباح وشاهد النهر جافاً ؟

١٦ ـ ماذا قال المزارعون والصيَّادون والرعاة والبحارة عندما شاهدوا النهر جافاً ؟

١٧ ـ صف الكوكب المائي وكيف يعيش أهله ؟

١٨ ـ كيف خرج إيهاب إلى سكان الكوكب المائي ؟

١٩ ـ ما هي الألعاب المسلية التي يقوم بها سكان الكوكب المائي ؟

٢٠ ـ ما هي المفاجأة التي أعدها فيكو وبيكو لإيهاب عند عودته إلى الأرض ؟

٢١ ـ هل امتلأ النهر الكبير بالماء مرة ثانية ؟ ماذا كان شعور إيهاب ؟

٢٢ ـ ماذا فعل الجد الطيب عندما شاهد حفيده إيهاب ؟ وماذا قال له إيهاب ؟

٢٣ ـ ما الذي نتعلمه من هذه القصة ؟

مسرد بالكلمات الصعبة

(١)ـ نضرة : طريَّة فتيَّة .

(٢)ـ دائبة : متواصلة ، لا تنقطع .

(٣)ـ حفيده : إبن إبنه .

(٤)ـ استعصت عليه : لم يتمكن من جذبها .

(٥)ـ الحوت : نوع من السمك الكبير الضخم .

(٦)ـ يعوق : يمنع ويعرقل الحركة .

(٧)ـ فوهات : مفردها فوهة وهي الفتحة الصغيرة .

(٨)ـ الفضول : حب الإستطلاع والتعرف على الأشياء .

(٩)ـ تنفس الصعداء : أخذ نفساً عميقاً تعبيراً عن راحته .

(١٠)ـ مصقول : أملس .

(١١) رِعدة : رجفة .

(١٢)ـ التجديف : تسيير السفن بواسطة المجداف وهو عبارة عن عصاً طويلة من الخشب تنتهي بقطعة خشبية مبسطة تدفع بها المياه فتسير السفينة . والتجديف اليوم نوع من أنواع الرياضة .

(١٣)ـ وهن الشيء : ضعف ولم يعد يحتمل .

(١٤)ـ توسَّد ذراعه : جعله كالوسادة وهي المخدة .

(١٥)ـ جاحظتان : بارزتان .

(١٦)ـ الزعانف : واحدتها زعنفة وهي التي تساعد السمكة على السباحة .

(١٧)ـ بُهت : دُهش ، تفاجأ .

(١٨)ـ يحدق : ينظر ملياً .

(١٩)ـ **ذاهلاً** : شارد الذهن .

(٢٠)ـ **صك أسناننا** : جعلها تضرب بعضها بعضاً .

(٢١)ـ **يلتمسان** : يطلبان .

(٢٢) : **يلتهان** : يأكلان بشراهة .

(٢٣)ـ **هائلة** : كبيرة .

(٢٤)ـ **الأسى** : الحزن الشديد الممزوج بالألم .

(٢٥)ـ **وخيمة** : سيئة .

(٢٦)ـ **وفيرة** : كثيرة .

(٢٧)ـ **أدعكما** : أترككما .

(٢٨)ـ **محتداً** : غاضباً منفعلاً .

(٢٩)ـ **القاذورات** : الأوساخ .

(٣٠)ـ **شحب** : تغير لونه وامتقع .

(٣١)ـ **الإستيلاء** : السيطرة .

(٣٢)ـ **المنهمر** : الهاطل ، النازل .

(٣٣)ـ **ضغطاً** : كبساً .

(٣٤)ـ **ندرة** : قلة .

(٣٥)ـ **يذوي** : يذبل .

(٣٦)ـ **الوجوم** : الصمت الحزين .

(٣٧)ـ **المحارات** : واحدتها محارة وهي بيت اللؤلؤ البحري ، والأصداف واحدتها صدفة وهي بيت حيوانٍ بحريٍّ حلزوني . وكذلك القواقع واحدتها : قوقعة وهي بيت حيوانٍ بحري حلزوني أيضاً .

(٣٨)ـ **الضحلة** : القليلة العمق .

(٣٩) ـ امتطاء : ركوب .

(٤٠) ـ الأرجوان : لونٌ بين الأحمر والبنفسجي وهـو منسوب إلى الصباغ الأرجواني المستخرج من صدفة الموركس البحرية .

(٤١) ـ الكمد : الحزن المكبوت .

تهدف هـذه المجمـوعـة من القصص الجميلـة
إلى تعـويـد الطفـل على نطق اللغـة العـربيـة
بشكل سليم وذلك من خـلال قـراءة الكلمات المُشكَلّة
والاستماع الى الـراوي والممثلين المشهـود لهم بالكفاءة
وهم يؤدون القصة عبر شريط التسجيل بأصواتهم الواضحة
في جـو من المؤثـرات الصـوتيـة الـرائعـة ،
كما تـدعـو هـذه المجمـوعـة الى نبـذ العـادات القبيحـة
والتحلي بالأخلاق الحسنة .
صدر من سلسلة المكتبة الخضراء للأطفال :
١ـ رحلات السندباد البحري
٢ ـ الامير المغرور
٣ـ الصياد وعرائس البحر
٤ـ الامير وابنة الحطاب
٥ـ فريد والمارد الجبار
٦ـ الصديقان الوفيان
٧ـ سعد الشرير
٨ ـ قدرة العمل
٩ ـ جزيرة القرود
١٠ـ علاء الدين والمصباح السحري
١١ ـ الحذاء الطيار
١٢ ـ جبل الفضة
١٣ ـ الملك أمين
١٤ ـ مهران وابنة السلطان
١٥ ـ النهر الكبير
١٦ ـ الفتى الذهبي
١٧ ـ الساحرة الصغيرة
١٨ ـ ماريلا الجميلة
١٩ ـ أميرة الطواحين السبع
٢٠ ـ الأنف المسحور